

أوراق أبحاث معهد قرطبة للسلام

معالجة التطرف: أهمية المصطلح

أكتوبر 2019

تأليف | عباس عروة

ترجمة | لانا الإمام

© معهد قرطبة للسلام – جنيف، 2019

Cordoba Institute of Peace – Geneva

info@cpi-geneva.org

www.cpi-geneva.org

معالجة التطرّف والعنف: أهمية المصطلح

أكتوبر 2019

تأليف: عباس عروة

ترجمة: لانا الإمام

نُشرت الورقة لأوّل مرّة باللغة الإنجليزية على موقع المعهد في يناير 2018

Addressing Violence and Extremism: The Importance of Terminology

www.cpi-geneva.org/en/publications-mega/research-papers/727-addressing-violence-and-extremism-the-importance-of-terminology

نُشرت الترجمة العربية لأوّل مرّة في مجلة "أواصر" في عددها الثالث لـ 2018

يمكن الاطلاع على هذا التقرير على موقع معهد قرطبة للسلام – جنيف cpi-geneva.org

الآراء الواردة في التقارير والأوراق وجهات نظر المساهمين ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المعهد.

المحتويات

1. مقدمة، 1
2. تعريف المصطلحات، 1
 - 1.2. التطرف، 2
 - 2.3. الراديكالية، 3
 - 3.2. العنف، 5
 - 4.2. رابطة التطرف والراديكالية والعنف، 7
 - 1.4.2. الراديكالية والتطرف، 9
 - 2.4.2. الراديكالية والعنف، 11
 - 3.4.2. التطرف والعنف، 12
3. عملية التطرف، 13
 - 1.3. لماذا يكروهننا؟، 13
 - 2.3. الطريق السريع ثلاثي السبل إلى الكراهية والعنف، 15
 - 3.3. التطرف بالتعاطف، 17
 - 4.3. عملية التطرف ثلاثية الخطوات، 18
4. مقاربات إزالة التطرف، 21
 - 1.4. فخّ النزعة الأمنية-الجهادوية، 22
 - 2.4. مقارنة بديلة، 24
5. خاتمة، 27

1. مقدمة

اجتاح تعبير "التطرف العنيف" في السنوات الأخيرة أدبيات وكالات السلام والأمن في شتى أرجاء العالم، من مكتب الأمين العام للأمم المتحدة إلى أصغر منظمة مجتمع مدني في أقاصي الأرض، فأصبح الموضوع الأهم. كذلك تحول تعبير "مكافحة/ محاربة التطرف العنيف" أو "الوقاية من التطرف العنيف" إلى لازمة لا غنى عنها في معظم برامج بناء السلام. لكن التنامي السريع للاهتمام بهذا الموضوع يغيب المشكلة الجوهرية في الافتقار إلى تعريف واضح ومقبول على نطاق واسع لمفهوم "التطرف العنيف"^أ، وفي الأسئلة المثارة حول تبريراته (الجيوسياسية). إذ يجادل بعض المراقبين في أن هذه صيغة جديدة صائبة سياسيًا لإطلاق موجة ثانية من "الحرب على الإرهاب"، بعد أن انقضى أجل الموجة الأولى التي أعقبت هجمات 9/11، أو يجدون في هذه المقاربة عناصر تذكر باستراتيجية مكافحة التمرد الاستعمارية¹.

يهدف هذا البحث إلى توفير بعض العناصر التي يؤمل أن تسهم في تعريف أكثر دقة للتعبير المستخدمة في سياق التطرف والعنف، وإلى محاولة تقديم نموذج توصيفي لعملية التطرف يشمل مختلف السبل المؤدية للعنف، وإلى مناقشة مقاربات إزالة التطرف بمختلف أنواعها. وخلافًا لزعيم بعض مؤيدي المقاربات الأمنية الصلبة، فإن تفسير ظاهري التطرف والإرهاب لا يعني تبريرهما؛ ففهم عملية التطرف ضرورة ملحة لجميع المسؤولين عن السلام والأمن، كونه يمكنهم من التعامل معها بفاعلية أكبر. ونظرًا لأن "التطرف العنيف" يُستعمل غالبًا في الإشارة إلى السياقات الإسلامية، ما يعد إشكالية بحد ذاته، سيكون هناك بعض التركيز على المنظور الإسلامي في هذه الورقة.

2. تعريف المصطلحات

"يدين" مجلس الأمن في قراره رقم 2178² "التطرف العنيف، الذي يمكن أن يفضي إلى الإرهاب"، دون أن يعرّف هذا المفهوم. ويبدو أن الأمم المتحدة تستعمل تعبير "التطرف العنيف" و"الراديكالية العنيفة" بطريقة تبادلية^ج، وهذا ما يتكرر أيضًا في الدوائر الأكاديمية والسياسية والديبلوماسية والإعلامية. علاوة على ذلك، أعلن الأمين العام للأمم

^أ تلاحظ جورجيا هولمر من معهد السلام في الولايات المتحدة أنه "مثلما تتباين التعريفات القانونية والسياسية للإرهاب عبر الوكالات الأميركية والمنظمات الدولية –وتعكس تفويض هذه الكيانات ومداها ودورها في مكافحته– يختلف معنى "التطرف العنيف" باختلاف السياقات.

Countering Violent Extremism: A Peacebuilding Perspective. United States Institute for Peace. Special Report 336. Washington DC September 2013.

^ب يعتقد حاليًا على نطاق واسع أن هذه المقاربة التي ابتدأت عام 2001 غير فعالة، وعكسية النتائج، وتولد المزيد من التطرف والعنف. في البلدان الغربية كثيرًا ما يستعمل خطاب "الحرب على الإرهاب" عشوائيًا، في حين تستخدمه الأنظمة التسلطية سلاحًا ضد المعارضين السياسيين في العالم الإسلامي. أما التأثير السلبي لتشريعات "الحرب على الإرهاب" على المجتمعات المدنية، لاسيما المنظمات الإنسانية ذات المرجعية الإيمانية، فهو حقيقي.

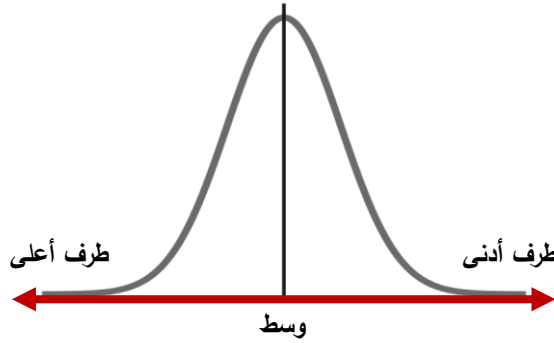
^ج استخدم التعبير "مكافحة التطرف العنيف" و"مكافحة الراديكالية العنيفة" لإيصال المعنى ذاته في قرار مجلس الأمن رقم 2178 (2014).

المتحدة بوضوح في **خطة العمل لمنع التطرف العنيف** أن "خطة العمل هذه تتبع نهجًا عمليًا لمنع التطرف العنيف دون الخوض في المسائل المتعلقة بالتعريف"³. وحسب الأمين العام للأمم المتحدة، فإن "تعريف 'الإرهاب' و'التطرف العنيف' هو من اختصاص الدول الأعضاء، ويجب أن يكون متفقًا مع التزاماتها بموجب القانون الدولي، ولا سيما القانون الدولي لحقوق الإنسان"⁴. وتمثل هذه المسألة إشكالية كبيرة إذا كانت هناك نية وإرادة لإعطاء هذا المفهوم معنى قانونيًا؛ إذ يفتح الباب على مصراعيه أمام إساءة استخدام التعريف، نظرًا لأن كثيرًا من الأنظمة التسلطية في أنحاء العالم ترحب بهذا الغموض، تمامًا كما فعلت مع مفهوم الإرهاب، حيث استخدمته على نحو فضفاض وغالبًا في مسعاها لفرض سيطرة كاملة على الفضاء السياسي في بلدانها، كون القانون الدولي لحقوق الإنسان آخر أولوياتها.

الهدف من هذا القسم تسليط بعض الضوء على الفوارق الجوهرية بين التطرف والرايديكالية والعنف، وكيفية ارتباط أحدها بالآخر.

1.2. التطرف (Extremism)

يتضمن مفهوم التطرف تشكيلة متنوعة من المعاني المقبولة عمومًا، ولا يمكن اعتباره مفهومًا "مستقلًا" بل يجب تعريفه نسبة إلى مرجعية تم الاتفاق عليها. بيانيًا، يتمثل التوزيع الطبيعي في العلوم الطبيعية والاجتماعية، وهو الأنسب لحساب المتغيرات العشوائية للقيمة الحقيقية، بمنحنى جرسى مع حد أقصى عند المتوسط (أو المنوال أو المعدل الوسطي للتوزيع القياسي) وحد أدنى عند ذيلي المنحنى اللذين يشيران إلى الطرفين الأعلى (الإيجابي) والأدنى (السلي) نسبة إلى القيمة الوسطية.



^أ يوصف روجر سكروتن في **معجم الفكر السياسي** "التطرف" بأنه تعبير غامض، يمكن أن يعني: (1) أخذ فكرة سياسية إلى حدودها [القصوى]، بغض النظر عن التداخيات "المؤسفة"، والافتقار إلى إمكانية التطبيق العملي، والحجج، والمشاعر التي تشير إلى العكس، بغرض لا يقتصر على مواجهة المعارضة فحسب بل استئصالها أيضًا؛ (2) عدم التسامح مع جميع الآراء المغايرة؛ (3) تبني وسائل لغايات سياسية تتجاهل معايير السلوك المقبولة، ولا سيما تلك التي تستخف بحياة الآخرين، وحريتهم، وحقوقهم الإنسانية. انظر:

Roger Scruton, *A Dictionary of political Thought*, Pan Reference & The Macmillan Press. London 1982.

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

تتمركز كتلة التوزيع (الأغلبية) حول المتوسط، ويمثل كلا الطرفين خيارين أو بديلين لجزء صغير من التوزيع (الأقلية). ويمكن أن يمثل المنحنى الجرسى نطاقاً من المواقف ضمن مجموعة معيّنة. يظهر الجدول الآتي بعض الأمثلة.

طرف أدنى	متوسط	طرف أعلى
تفريط	اعتدال	إفراط
جبن	شجاعة	تهور
بخل	كرم	إسراف أو تبذير

يمكن النظر إلى التطرف ضمن أي مجتمع أو بلد أو حضارة على أنه انحراف أو تحول عن المعيار المقبول من قبل الأغلبية. لذلك، فإن ما هو متطرف مرتبط بالسياق الذي يترسخ فيه المعيار. فمثلاً، حسب بيتر نيومان من المركز الدولي لدراسة الراديكالية والعنف السياسي، "يمكن استخدام التطرف للإشارة إلى الآيديولوجيات السياسية التي تعارض القيم والمبادئ الجوهرية في مجتمع ما. في سياق الديمقراطية الليبرالية، يمكن تطبيق ذلك على أي آيديولوجية تؤيد التفوق العرقي أو الديني و/أو تعارض المبادئ الجوهرية للديمقراطية وحقوق الإنسان الكونية"⁵.

في سياق هذا البحث، يتصل المعدل الوسطي المستخدم كمرجعية بالمعايير الموضوعية ضمن إطار القانون الوطني أو الدولي أو المجتمعي أو الديني. إذ يمثل "الطرف الأعلى" التجاوز والتعدي على المعيار (مثلاً: الإرهاب)، بينما يتميز "الطرف الأدنى" بالاستقالة واعتزال العمل العام (مثلاً: الهجرة الجماعية). أما "المتوسط" فهو العمل دون تعدّ أو اعتزال. ويشكل الطرفان الأعلى والأدنى ثنائية لا يمكن الفصل بين مكوناتها؛ وتبقى تمظهراتهما مدمرة للمجتمع.

يشير التطرف السياسي (أقصى اليسار وأقصى اليمين) إلى آراء وسلوكيات أشخاص يفضلون التغييرات السياسية المتطرفة، بينما التطرف الديني هو الإفراط والشطط في تأويل النصوص الدينية وممارسة الشعائر.

وقد يكون التطرف صفة فرد أو جماعة أو دولة: تطرف فردي أو تطرف جماعي أو وتطرف دولة.

2.2. الراديكالية (Radicalism)

تتصل الراديكالية بالـ"راديكالي"، وهي كلمة مستمدة من اللفظة اللاتينية (radix) وتعني الجذر أو الأصل. ويعرّف جون بوتون في كتابه دليل الراديكالية (Radicalism Handbook)، الشخص الراديكالي بأنه كل من "يعود إلى جذور قضية ما، فيتحققها بشكل شامل، مشككاً بكل شيء، ولا يترك حجراً إلا ويقبله في السعي لنيل الاحترام وتحقيق العدالة"⁶.

تشير الراديكالية السياسية إلى آراء وسلوكيات أشخاص يؤيدون التغيرات السياسية الجذرية. ففي معجم الفكر السياسي، يعرف روجر سكروتن "الراديكالي [بأنه] شخص يرغب بأخذ أفكاره السياسية إلى جذورها"⁷. ويتبع الراديكاليون مثالية تغيير الوضع القائم، لا عبر إصلاحات صغيرة، بل بتأسيس واقع سياسي جديد^٥. لذلك كان الراديكاليون على مدى التاريخ المحرك الرئيسي للتغيير الاجتماعي. في النتائج الختامية لـ "اجتماع لجنة الخبراء حول مكافحة الراديكالية ودحر التطرف العنيف"، المنعقد في جنيف يوم 23 حزيران/ يونيو 2016، اتفق المشاركون على أنه:

ينبغي ألا يكون ثمة عيب في "الراديكالية" بحد ذاتها. فهي تعبر عن ذهنية العودة إلى جذور قضية ما لفهمها بشكل أفضل واستمداد الإلهام الصحيح منها [...]. يمكن للراديكالية أيضاً أن تشكل بجدوى نظام حكم متحجر يجب التخلص منه في مناطق مختلفة من العالم. في الحقيقة، حركة التنوير في القرن الثامن عشر اعتبرت نفسها حركة راديكالية في زمنها. كذلك يمكن للأحزاب الراديكالية الاستيلاء على السلطة لإدخال بعض الإصلاحات، ويكون الاستيلاء على الحكم سلمياً في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى غير سلمية. وتنزع الراديكالية لأن تكون أكثر عنفاً كلما ازداد تشبث السلطات أو الأوتوقراطيات الراحلة بالسلطة⁸.

الراديكالية الدينية هي أيضاً العودة إلى الجذر أو الأصل، أي إلى فهم الدين وممارسته بطريقة تلتزم بالمصادر الدينية كما فسرهما وعاشها المؤمنون الأوائل. لذلك تتمحور حول العقيدة القويمة (orthodoxy) والممارسة السليمة (orthopraxy).

فعلى سبيل المثال، يعرف اللاهوتي الأميركي تشيد مايرز الراديكالية المسيحية بأنها "إعادة التوجه نحو الحقائق الجذرية للحوارية المسيحية عبر التأمل والفعل الشخصيين"⁹. ويرى ديفد غالستون، المدير الأكاديمي في معهد ويستار، أن "تاريخ الراديكالية المسيحية هو تاريخ اللاهوتيين أو الحركات اللاهوتية التي حاولت العودة إلى أصل الإنجيل، على الرغم من التراث المؤسسي للكنسية، وفي كثير من الأحيان ضده"¹⁰.

على نحو مشابه، ربما يمكن تعريف الراديكالية الإسلامية بأنها الرغبة في اتباع تأويل صحابة الرسول (ص) والتابعين الأوائل للنصوص التأسيسية الإسلامية (القرآن الكريم والسنة المطهرة)، وهذا بالضبط معنى السلفية^٦.

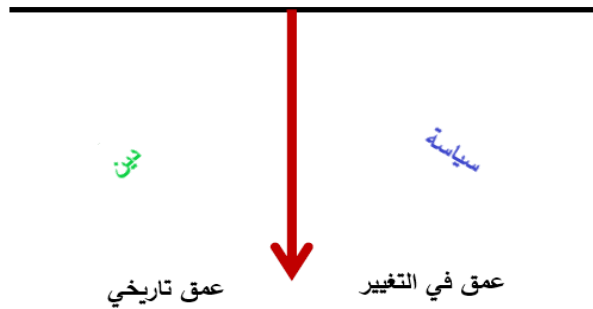
^٥ كتب فيكتور هوغو، الروائي والشاعر الفرنسي في القرن التاسع عشر، إلى صديقه ألفونس دو لامارتين رسالة قال فيها: إذا كان الراديكالي يعني المثالي، فأنا راديكالي.

^٦ يعرف ديفيد روبرتسون في معجم بنغوين للسياسة الراديكالي بأنه "أي شخص يؤيد إحداث تغيير جوهري مؤثر وواسع النطاق في النظام السياسي. والراديكالي -حرفياً- هو من يقترح التصدي لمشكلة سياسية أو اجتماعية عبر الغوص عميقاً في نسيجها الاجتماعي-الاقتصادي للوصول إلى السبب الأصلي أو الجذري وتغيير هذا الضعف الاجتماعي الأساسي. وبذلك، يمكن مغايرة التوجه الراديكالي مع العلاج السياسي 'العرضي' المحض".

^٧ السلفية هي السعي للعودة إلى الإسلام الفطري الأصل كما مارسه السلف الصالح، وتنقية العقيدة وشعائر العبادة الإسلامية. للاطلاع على دراسة مفصلة للسلفية، انظر مقال عباس عروة "المشهد السلفي في أعقاب الربيع العربي".

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

يتعلق التطرف والراديكالية بالتالي ببعدين مختلفين. يتصل الأول بمدى التجانب (البعد عن المعدل المتوسط)، ويتمحور الأخير حول درجة العمق (القرب من الجذر)؛ حيث ينشد الراديكاليون الدينيون العمق التاريخي والاقتراب من الرسالة الأصلية؛ بينما يسعى الراديكاليون السياسيون إلى العمق في التغيير.



3.2. العنف (Violence)

تعرف منظمة الصحة العالمية العنف بأنه "الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) أو القدرة، سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي، ضد الذات، أو ضد شخص آخر، أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث (أو رجحان حدوث) إصابة، أو موت، أو إصابة نفسية، أو سوء النماء، أو الحرمان"¹¹. وتقدم المنظمة في تقريرها العالمي عن العنف والصحة¹² تصنيفاً يميز أربعة أنماط لممارسة العنف، تبعاً للأضرار التي يمكن أن يحدثها: جسدية، وجنسية، ونفسية، وحرمان¹³. ينقسم التعريف العام للعنف بالتالي إلى ثلاثة أنماط فرعية، حسب العلاقة بين مرتكب العنف والضحية: (1) العنف الموجه للذات؛ (2) العنف البيئي؛ (3) العنف الجماعي^أ.

Abbas Aroua, *The Salafiscope in the Wake of the 'Arab Spring'*, Cordoba Foundation of Geneva (2014). Available online at: <https://www.cordoue.ch/publications-mega/research-papers/463-the-salafiscope-in-the-wakeof-the-arab-spring>

^أ يشير تعبير "العنف الموجه للذات" إلى العنف الذي يكون فيه مقترف العنف والضحية الشخص ذاته، وينقسم فرعياً إلى انتهاك الذات (=إيذاء النفس) والانتحار. "ويشير العنف البيئي" إلى العنف بين الأفراد، وينقسم إلى فئتين فرعيتين: العنف ضد العائلة والشريك الحميم، والعنف المجتمعي. تشمل الفئة الأولى إساءة معاملة الأطفال، والعنف ضد الشريك الحميم، وإيذاء المسنين؛ بينما تنقسم الثانية إلى العنف ضد المعارف والغرباء، ويشمل عنف الشباب، واعتداء الغرباء، والعنف المتصل بجرائم الملكية، والعنف في أماكن العمل وغيرها من المؤسسات. أما العنف الجماعي فيشير إلى العنف المرتكب من قبل مجموعات أكبر من الأفراد، ويمكن تقسيمه إلى عنف اجتماعي وسياسي واقتصادي (منظمة الصحة العالمية: التقرير العالمي حول الصحة والعنف).

أما في دراسات النزاعات والسلام، فيعرّف فيشر وآخرون العنف بأنه "أفعال، وكلمات، ومواقف، وبني أو منظومات تسبب الضرر الجسدي، أو النفسي، أو الاجتماعي، أو البيئي، و/أو تمنع الناس من بلوغ إمكاناتهم الإنسانية الكاملة"¹⁴. ويُستمد هذا التعريف من نظرية غالتونغ التي تعتبر أن "العنف يوجد حين يتأثر البشر إلى حد أن مدركاتهم الجسدية والذهنية الفعلية تكون تحت مستوى مدركاتهم الكامنة"¹⁵. ويعدد غالتونغ أشكالاً متنوعة من العنف: متعمد أو غير متعمد، وظاهر أو كامن، ومباشر/ شخصي (بفعل فاعل) أو غير مباشر/ بنيوي أو مدمج في البنية (بني اجتماعية غير عادلة وغير متكافئة وغير تمثيلية)، وثقافي¹⁶ (ملاص من الثقافة، والمجال الرمزي لوجودنا كما يؤمّله الدين والأيديولوجيا، واللغة والفن، والعلم التجريبي والعلم الصوري مثل المنطق والرياضيات) يمكن استخدامها لتبرير أو شرعنته العنف المباشر أو البنيوي.

ويمكن للعنف أن تكون له محفزات سياسية/اجتماعية أو أيديولوجية/دينية.

إذا اعتبرنا العنف المباشر الظاهر الذي يمكن أن يتخذ شكل نزاع مسلح، فإنّ الموقف من هذا النوع من العنف يركز عادة على ثلاثة محددات: الشرعية والقانونية والفاعلية.

بينما يعدّ المسالمون الصرف العنف عملاً غير مشروع تحت أي ظرف، وغير مقبول معنوياً أو أخلاقياً، هنالك اعتقاد واسع الانتشار (ديني أو لا-ديني) بأن العنف قد يكون مشروعاً في حالات وأوضاع معينة (الدفاع عن النفس، مقاومة الاحتلال، الدفاع عن الغير، الخ.).

وثمة أحكام متنوعة في القانون تجعل العنف قانونياً في حالات العدوان أو الاضطهاد. فعلى المستوى الدولي، يتعلق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة بالأعمال التي يتوجب القيام بها في حالة وقوع "تهديد للسلم أو إخلال به أو عدوان". وتشير المادة 42 من الفصل إلى أنه "يجوز أن تتناول هذه الأعمال المظاهرات والحصار والعمليات الأخرى باستعمال القوات الجوية أو البحرية أو البرية". وفي الماضي، شكل الفصل السابع الأساس القانوني لكثير من التدخلات العسكرية أو العقوبات ضد أنظمة مختلفة في شتى أرجاء العالم. وأعادت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها الثامنة والعشرين (1973) التأكيد في القرار رقم 3070 على "الحق الثابت الذي لا يمكن التنازل عنه لجميع الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والأجنبية والاستعباد الأجنبي في تقرير المصير والحرية والاستقلال"، و"شرعية نضال الشعوب في سبيل التحرر من السيطرة الاستعمارية والأجنبية ومن الاستعباد الأجنبي بكل الوسائل المتوفرة، ومن ضمنها الكفاح المسلح"¹⁷. أما المادة 35 من الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن لعام 1793، فيقر بأنه "عندما تنتهك الحكومة حقوق الشعب، تصبح الثورة للشعب ولكل جزء منه أقدس الحقوق وألزم الواجبات". ويعترف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في 10 كانون أول/ ديسمبر 1948 ضمناً بالحق في الثورة على الاستبداد والظلم حين يذكر في المقدمة أن "من الضروري أن يتولى حكم القانون حماية حقوق الإنسان، لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم".

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

وتعترف الشرائع الدينية أيضًا بقانونية العنف في بعض الحالات (مثلًا: نظرية الحرب العادلة في المسيحية، والجهاد المسلح في الإسلام). لكن اللجوء إلى السلاح يعد مسعى سلبيًا ولا يجوز شرعًا إلا باعتباره الملجأ الأخير وتحت شروط معينة فحسب. إذ تتقرر مشروعية هذا العنف بمبرره: يجب أن يستهدف غاية عادلة، ويجب ألا تتوفر وسيلة أخرى لتحقيقها (الحق في الذهاب إلى الحرب)، وأمثليته: زيادة المنافع إلى الحد الأقصى وتقليل الأضرار إلى الحد الأدنى (السلوك الصائب في الحرب). ويقتضي ذلك ضمناً الامتثال للقانون الإنساني الدولي، و/أو قوانين الحرب الدينية التي توفر مدونة سلوك تشمل التناسب، وتجنب غير المقاتلين، وحظر استخدام الأسلحة العشوائية، الخ. إن مبادئ التبرير والأمثلية، حين تجتمع معاً، تعني "فعل ما هو صواب وفعله بالطريقة الصحيحة". ويمكن ترجمة ذلك وفق الصيغة الآتية: أقل قدر ممكن عقلاً من احتمال الحدوث ومن مدى الضرر.

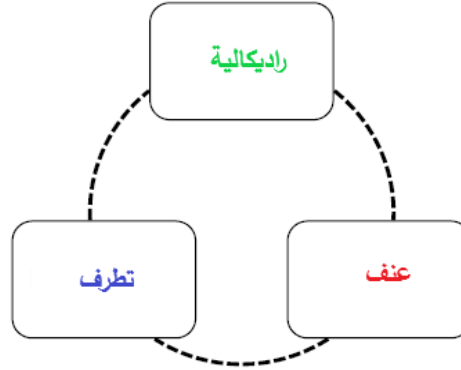
قد يكون العنف القانوني على درجة عالية من الحدة. بينما لا يتعلق العنف المتطرف بالحدة بل بالدرجة التي يبتعد فيها عن القانون الإنساني الدولي و/أو القوانين الدينية المتعلقة بالحرب.

لا يجادل معظم مؤيدي اللاعنف الاستراتيجي شرعية العنف وقانونيته، لكنهم لا يؤمنون بفاعليته.

4.2. رابطة الراديكالية والتطرف والعنف

من المهم فهم الفوارق المميزة بين الراديكالية والتطرف والعنف والروابط التي تجمع بينها، ليس لدواعي الصرامة الفكرية فحسب، بل فوق كل شيء لضمان العمل الفعال ضد العنف المتطرف والإرهاب.

^أ لا تمثل الممارسات الحربية اليوم لمبدأ التمييز. وليس ذلك في مجال الأسلحة غير التقليدية فحسب، بغض النظر عما إذا كانت نووية أم بيولوجية أم كيميائية، بل أيضاً في ما يخص بعض الأسلحة "التقليدية" مثل القاذفات الاستراتيجية والطائرات المسيّرة والصواريخ بعيدة المدى، التي تقتل البشر بشكل جماعي وعشوائي. لهذا السبب، يجب حظر وتجريم الحرب الحديثة التي تستخدم الأسلحة والممارسات العشوائية.



تختلف الراديكالية اختلافاً كبيراً عن التطرف، كما بيّنا في الفقرات السابقة. وفي السياق الإسلامي، يخرج الراديكالي الذي يصبح متطرفاً على الفور من فئة الراديكاليين؛ لأن جميع المسلمين، ومن باب أولى أولئك الذين يزعمون أنهم راديكاليون، ملزمون بالابتعاد عن الغلو (التطرف). في الحقيقة، يعد الراديكاليون المسلمون حلفاء مهمين في التصدي للمتطرفين المسلمين؛ وهم يؤدون هذه المهمة للتو على أرض الواقع. فالعلماء والشيوخ الراديكاليون (السلفيون) والمجموعات الراديكالية العنيفة تقف على خط المواجهة الأول في سورية والعراق وأماكن أخرى لمحاربة جماعات العنف المتطرف، ويعانون تجاوزات هذه الجماعات وتعدياتها. كذلك توسم جماعة "العدل والإحسان" في المغرب بأنها حركة راديكالية؛ لكنها تسهم بفاعلية في وقاية الشباب من الميل نحو التطرف واللجوء إلى العنف. لذلك كثيراً ما يؤدي وضع الراديكاليين في معسكر المتطرفين إلى تبديد الموارد.

إضافة إلى ذلك، ليس الراديكاليون والمتطرفون بالضرورة عنيفين. فبعض الراديكاليين يؤيد اللاعنف، ويدعو بعضهم الآخر إلى عنف غير متطرف يحترم القانون. وعلى نحو مماثل، لا ينخرط بعض المتطرفين في أعمال العنف، بينما يجتذب العنف المتطرف بعضهم الآخر.

مما سبق، نجد أنفسنا أمام الفئات الستة الظاهرة في الجدول الآتي:

عنف	تطرف	راديكالية	
ع. س	ت. س	ر. س	سياسي
ع. د	ت. د	ر. د	ديني

تشمل هذه الفئات مواقف وسلوكيات، وتشير إلى أبعاد مختلفة في الفكر والفعل: الدافع، والبعد عن أصل الإلهام أو مصدره، وعمق الفعل، والانحراف عن المعيار المقبول عمومًا، ووسائل الفعل. لكن يمكن وجود تقاطعات بينها: الراديكالية والعنف، التطرف والعنف، الراديكالية والتطرف، وبين المجالين السياسي والديني إذا استمد الفعل السياسي إلهامه دينياً.

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

علاوة على ذلك، في الفضاء ثلاثي الأبعاد المحدد بمفاهيم الراديكالية (ر)، والتطرف (ت) والعنف (ع)، هنالك اثنا عشر احتمالاً نظرياً تستحق التقصي، كون كل مصطلح يستخدم اسماً أو نعتاً (اسم أو صفة، محدّد أو محدّد). وتعتمد الفائدة العملية لكل من هذه الاحتمالات النظرية على السياق.

1.4.2. الراديكالية والتطرف

إن ربط الراديكالية بالتطرف، والخلط بين الفكرتين الذي تكرره النخب السياسية والأمنية والعسكرية، إضافة إلى وسائل الإعلام، ليس أمراً جديداً. ويؤكد جون بوتون هذا الالتباس المفهومي في كتابه دليل الراديكالية حين يناقش كيفية مقارنة الراديكالية في القرن العشرين: "بحلول منتصف القرن تقريباً، أقنعت المؤسسة نفسها بترادفية 'الراديكالي' و'المتطرف' إلى حد الاعتقاد بأن أي شكل من التطرف أو الأصولية يمكن تسميته بكل أمان 'راديكالي'".¹⁸ أما قاموس أكسفورد فيصف الراديكالي بأنه "مؤيد لأي تغيير سياسي أو اجتماعي شامل، وينتمي إلى القسم المتطرف في الحزب السياسي"؛ بينما يعتبر معجم فونتانو للفكر الحديث الراديكالية "نزعة للدفع بالآراء والأفعال السياسية باتجاه التطرف". لكن جون بوتون يرى أن "مثل هذه التعريفات تخدم غرض التوكيد على الرأي الرسمي الذي يعتبر الراديكالية تهديداً".

من الجدير بالذكر أن شخصاً راديكالياً معروفاً في التاريخ الحديث مثل مارتن لوتر كينغ الابن، الذي صنفته المؤسسة [الأميركية] متطرفاً، ردّ بقبول هذه الصفة بلاغياً:

لم أقل لشعبي: "تخلص من استيائك". بل حاولت القول إن هذا الاستياء الطبيعي والصحي يمكن توجيهه في قنوات المنفذ الإبداعي للعمل اللاعنفي المباشر. والآن تسمى هذه المقاربة متطرفاً. لكن مع أنني شعرت بالإحباط في البداية لتصنيفي متطرفاً، حين واصلت التفكير بالمسألة اكتسبت بالتدريج قدراً من الرضا بهذا الوسم. أما كان يسوع متطرفاً من أجل الحب؟ [...] أما كان عاموس متطرفاً من أجل العدل؟ [...] أما كان بطرس متطرفاً من أجل الإنجيل المسيحي؟ [...] أما كان مارتن لوتر متطرفاً [...] وجون بنيان [...] وأبراهام لنكولن [...] وتوماس جيفرسون؟ [...] ليس السؤال إذًا هل نكون متطرفين، بل أي نوع من المتطرفين نكون. هل نكون متطرفين في الكره أم الحب؟ هل نكون متطرفين في إدانة الظلم أم توسيع نطاق العدل؟¹⁹

في السياق الإسلامي، لا يمكن الجمع بين التطرف والراديكالية. فالنبي وصحابته الأوائل، الذين يفترض أن يقتدي المسلمون الراديكاليون (السلفيون) بهم ويقلدوهم، امتثلوا في الواقع للآية القرآنية التي تنهى عن الغلو والتطرف في تأويل الدين وممارسته: "لا تغلوا في

¹ (1) راديكالية غير متطرفة وغير عنيفة؛ (2) راديكالية متطرفة غير عنيفة؛ (3) راديكالية عنيفة غير متطرفة؛ (4) راديكالية عنيفة ومتطرفة؛ (5) تطرف غير راديكالي وغير عنيف؛ (6) تطرف راديكالي غير عنيف؛ (7) تطرف عنيف غير راديكالي؛ (8) تطرف عنيف وراديكالي؛ (9) عنف غير متطرف وغير راديكالي؛ (10) عنف متطرف غير راديكالي؛ (11) عنف راديكالي غير متطرف؛ (12) عنف راديكالي متطرف.

دينكم²⁰. وقد قُدمت عدة ترجمات [إلى الإنكليزية] لهذه الآية. مثلاً: "لا تتجاوزوا الحدود في دينكم" [(Hilali and Khan) "Do not exceed the limits in your religion"]; "لا تتطرفوا في دينكم فتتجاوزوا الحق" ["Do not go to extremes in your religion"]; "beyond truth" (Shakir); "لا تفرطوا في دينكم بغير حق" ["Do not be unduly immoderate in your religion" (Wahiduddin Khan)]²¹. من الواضح أن الأمر المدان في الآية هو الغلو، والموقف الميال إلى التطرف.

ثمة آية قرآنية أخرى تقترح بديلاً للغلو، وهو الوسطية. تشير المفردة إلى الميل نحو التوسط، وتقول الآية: "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً"²² (أي أمة "الوسط الذهبي" حسب ترجمة سيد أبو الأعلى المودودي²³). وترجم باحثون آخرون أيضاً فكرة "الوسط" العربية إلى دلالاتها الموحية بما هو معتدل، أو الأقرب إلى المركز، أو الطريق الوسط، أو المتوازن حقاً، أو المعتاد، أو مجتمع الوسط²⁴. وقد فسّر الرسول (ص) الوسط بالعدل²⁴، فالوسطية توجي بالإنصاف، في حين يفضي التطرف إلى مواقف منحازة مدفوعة بالعواطف والأهواء، لا بالعقل والمنطق. وينبع الغلو من حقيقة أن بعض المؤمنين الأوائل سعوا إلى تجاوز الفروض الدينية المطلوبة منهم، فألزمتهم الوسطية بالاعتدال والتوازن وعدم الإفراط في أمور الدين.

ليس من المستغرب إذن أن تتأسس في المملكة المتحدة عام 2005، إثر هجمات 7/7 على المدنيين المسافرين عبر نظام النقل العام في لندن، منظمة إسلامية غير حكومية تحمل اسم "طريق الوسط الراديكالي" (Radical Middle Way)²⁵، وهو ليس تناقضاً لفظياً بين عبارتي الراديكالية والوسطية بحال من الأحوال. وتهدف المنظمة إلى "ترويج فهم معتدل يمثل التيار السائد في الإسلام ويمكن للشباب الاعتماد عليه"، إضافة إلى "منح جماهيرها الأدوات الملائمة لمحاربة الإقصاء والعنف، وتشجيع العمل المدني الإيجابي"، و"رعاية مجتمعات أكثر انفتاحاً ومشاركة ولحمة".

بالنسبة لأولئك الذين يتعاملون مع السياق الإسلامي، يشكل استخدام مفهومي الغلو والوسطية مقارنة أفضل لمنع التطرف. فهاتان الفكرتان أشد وقعا على المتطرفين الإسلاميين من فكري "التطرف" و"الراديكالية".

قد تصبح الجماعات الراديكالية متطرفة، لكن الراديكالية ليست شرطاً مسبقاً وطريقاً حتمياً (*passage obligé*) للتطرف. فالجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر، وتنظيم القاعدة العالمي، ودولة الخلافة الإسلامية في العراق وسورية (ISIS)، أمثلة واضحة على التحول من الراديكالية إلى التطرف. في بدايتها، تجتذب الجماعة الراديكالية العنيفة

^أ [غلا/ يغلو غلواً فهو غال. غلا في الأمر: تشدد فيه حتى جاوز الحد. معجم اللغة العربية المعاصرة. م]. أقرب ترجمة لمصطلح الغلو الكلمة الفرنسية (*surenchere*)، كونها تشترك معه في معنى جذر واحد يشير إلى ما هو قيم وقيم.

^ب تتوفر ترجمة سيد أبو الأعلى المودودي على موقع: (tanzil.net). المتوسط الذهبي بالفرنسية (*Le juste milieu*) وبالألمانية (*die goldene Mitte*).

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

راديكاليين سياسيين ودينيين من مختلف التوجهات: شباب وطلاب على وجه الخصوص، وأكاديميين، وفقهاء، ورجال ونساء عانوا الظلم، أو شهدوا غيرهم يعانوه، ويريدون جميعًا القتال في سبيل العدل. وبمرور الوقت، ينضم إليهم آخرون: أنماط متنوعة من المتطرفين، وباحثون عن المغامرة، وتائبون وملتمزمون جدد، وبلطجية ولصوص وعصابات إجرامية، وعملاء مؤسسات استخبارية وعسكرية، الخ.

يجب بالتالي الفصل بين التطرف والراديكالية في الذهن وفي الخطاب، فاستعمالهما دون تمييز خلط بين ظاهرتين مختلفتين. كما ينبغي عدم اعتبار إزالة الراديكالية مرادفا لفظيا لإزالة التطرف.

2.4.2. الراديكالية والعنف

تظهر الأمثلة التاريخية والمعاصرة أن الراديكالية، سواء سياسية أم دينية، يمكن التعبير عنها بطرق عنيفة أو لاعنفية.

في السياق المسيحي، يمكن العثور على أدبيات واسعة النطاق حول موضوع الراديكالية المسيحية (مسيحية راديكالية، حوارية راديكالية)^أ. العمل الجماعي الذي أعدته كريستيان تيمرمان وآخرون، *الراديكالية القائمة على الإيمان: المسيحية والإسلام واليهودية بين الناشطة البناء والتعصب المدمر* (*Faith-based Radicalism: Christianity, Islam and Judaism between Constructive Activism and Destructive Fanaticism*)²⁶، يقدم أمثلة على الراديكالية المسيحية اللاعنافية (مارتن لوثر كينغ الابن، توبوهيكو كاغاوا، ليو تولستوي، جيرارد وينستالي، وليام بليك، غوستافو غوتيريز)، وعلى الراديكالية المسيحية العنيفة (تمرد مونستر، توماس مونتر، كاميلو توريس ريس تريبو). وكثير من الشخصيات البارزة التي حاربت في سبيل حقوق الفقراء في أوروبا، خصوصا الفلاحين، أو التي تبنت لاهوت التحرير في أميركا اللاتينية، صُنفت في فئة الراديكاليين المسيحيين العنيفين. بينما اعتبرت حركات مثل طائفة الإيميش، أو الترسيمات الأسقفية في إيكون، لاعنفية.

فيما يتعلق بالتراث الإسلامي، كرس عدد من المؤلفين أعمالهم البحثية للراديكالية الإسلامية (السلفية)²⁷، وحاول بعضهم وضع تصنيفات لهذا التيار الإسلامي، مميزين بين الجماعات اللاعنافية مثل السلفية العلمية أو السلفية الحركية، والجماعات العنيفة مثل السلفية الجهادية²⁸.

^أ تعرض موسوعة التراث العالمي (The World Heritage Encyclopaedia) مجموعة مختارة من ثلاثين مقالاً حول هذا الموضوع، بدءاً من الأعمال المبكرة لوليام ويذنجتون (William Withington) الراديكالية المسيحية (1836)، وانتهاءً بالإسهام الحديث لمارك فان ستينويك (Mark Van Steenwyk) *نزع ملكوت الرب: اعتناق القوة التخريبية للتوبة* (2013). انظر: gutenberg.us/articles/eng/Radical_Christianity

3.4.2. التطرف والعنف

يمكن التعبير عن التطرف أيضًا بطريقة عنيفة أو لاعنفية. إذ لا يسلك جميع المتطرفين في الغرب سبيل العنف الذي اتخذته النرويجي أندريس بيهرنغ بريفيك، الذي أطلق الرصاص عشوائيًا في جزيرة أوتويا فقتل 77 شخصًا وجرح 151 آخرين في تموز/ يوليو 2011. فمعظم المتطرفين الغربيين يعبرون عن آرائهم دون استخدام العنف. وفي السياق الإسلامي، يتألف التيار التكفيري المتطرف من مجموعتين: تعتبر الأولى المجتمع كافرًا، وتختار بالتالي الانسحاب منه والعيش في أماكن معزولة (دون اللجوء إلى العنف)؛ بينما تتخبط الثانية في أعمال عنف ضد المجتمع. وعلى نحو مشابه، بعض الجماعات المسيحية المتطرفة، في أفريقيا مثلًا، "تعتمد على تأويل للكتاب المقدس، يستشهد غالبًا بنصوص من العهدين القديم والجديد، لتبرير العنف والقتل"²⁹، مثل بعض المليشيات المسيحية في جمهورية أفريقيا الوسطى، أو مثل "جيش الرب للمقاومة" في أوغندا الذي "أدانت المحكمة الجنائية الدولية زعماءه بسبب استخدام الجنود الأطفال وارتكاب العديد من الجرائم ضد الإنسانية، بما فيها المذابح والخطف والتشويه والتعذيب والاغتصاب وإجبار الأطفال بالقوة على العمل جنودًا وحمالين وأرقاء جنسيين"³⁰. لكن كثيرًا من الجماعات المسيحية التي تتبنى آراء متطرفة لا تلجأ إلى العنف.

واحد من الأسئلة المهمة الراهنة: "هل تجب مقارنة العنف واللاعنف بالطريقة نفسها؟". يؤكد أليكس شميت في كتابه **التطرف العنيف وغير العنيف: وجهان لعملة واحدة؟**، الذي نشره المركز الدولي لمكافحة الإرهاب في لاهاي عام 2014، أنه:

من حيث سياسات مكافحة الإرهاب، منع التطرف العنيف ليس كافيًا؛ كل أشكال التطرف –الإسلامي وغير الإسلامي- يجب منعها، نظرًا لسجل التطرف الدموي في السلطة على امتداد القرن العشرين وما قبله. وبدل التمييز بين المتطرف العنيف وغير العنيف، يجب التمييز بين المتطرف وغير المتطرف، ودعم الأخير ضد الإسلاميين في الداخل والخارج. ويجب على الحكومات مواجهة التطرف بكل أشكاله ومقاومته، بغض النظر هل هو عنيف أم لا، وهل هو إسلامي أم لا³¹.

قال ديفد كامبيرون في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2014 إن "علينا منع ما يدعى بالمتطرفين غير العنيفين من التحريض على الكراهية والتعصب في مدارسنا، وجامعاتنا، وحتى في سجوننا. [...] يجب ألا نقف مكتوفي الأيدي ونسمح بأي شكل من أشكال التطرف اللاعنفي"³². وفي عام 2015، عندما كان في برمنغهام، أجمل كامبيرون الخطط التي وضعها لمشروع قانون مكافحة التطرف: "إذًا، بهذه الطريقة أعتقد أننا قادرون على كسب النضال الذي يخوضه جيلنا. مكافحة أيديولوجيا التطرف بالدفاع عن قيمنا البريطانية المشتركة وتشجيعها. بمحاربة التطرف بجميع أشكاله –العنيف وغير العنيف"³³.

¹ الذي يكفر ممثلوه إخوانهم في الدين اعتمادًا على تفسير حرفي متعصب للنصوص الدينية.

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

أثار القرار بضم المتطرفين غير العنيفين إلى الجماعات المستهدفة من الحكومة، جدلاً واسعاً في المملكة المتحدة، ورأى كثيرون فيه طريقة لإسكات المعارضين وتقويض أسس الديمقراطية. ونشر المعهد المسيحي عام 2016 **كتيب المتطرفين غير العنيفين**³⁴، صوّر فيه عشر شخصيات تاريخية غربية تعرضوا جميعاً للاضطهاد ووسموا بالتطرف، لكنهم لم يلجأوا إلى العنف و"تحولوا إلى أبطال ذوي أهمية عالمية". وفي إسهام له بعنوان **لماذا لا يمنع تجريم التطرف غير العنيف الإرهاب**، يعتقد دانييل كيركاتريك أن "هذا الضغط من أجل تشريع جديد لا يستهدف السلوك الإجرامي للعنف، بل الأيديولوجيا الكامنة خلفه. وهذا يعتمد على الافتراض الإشكالي بأن تجريم الدوافع الكامنة وراء الفعل يمكن أن يمنع حدوثه: لكن البحث الذي قمت به يشير إلى أن العكس قد يكون صحيحاً تماماً"³⁵. ثم يوضح كيركاتريك موقفه بمثال عن النزاع في إيرلندا الشمالية حيث "فرضت الرقابة على حزب شين فين، كحال كثيرين يؤيدون أيديولوجيته، ما أدى إلى إسكات الحوار السياسي. وأولئك الذين تحدوا عنف الجيش الجمهوري الإيرلندي، لكن ناصروا أهدافه -إيرلندا موحدة- صنفوا غالباً في فئة المتعاطفين مع الإرهابيين. [...] بيد أن تجريم أشكال التعبير غير العنيفة تقوض الحوار -وهو مكون حاسم في حل النزاعات بأشكالها كافة"³⁶.

3. عملية التطرف

1.3. لماذا يكرهوننا؟

الكرهية في صميم الموقف الميال للتطرف (*extremitude*). إنها الدافع المحفز لـ"الانفصال" عن المعيار المقبول وانتهاكه. في الحقيقة، كثيراً ما يُربط العنف المتطرف بالكرهية، ومن المفهوم أن نسمع بعد أي هجوم إرهابي في أوروبا وأميركا السؤال: لماذا يكرهوننا؟

يرى البعض أنه من غير اللائق محاولة تقديم إجابة على هذا السؤال، لأنهم يعتبرون التفسير تبريراً وتسويقاً وتغاضياً. في 26 نوفمبر 2015، أعلن رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس، في معرض إجابته عن سؤال طرحه عضو في مجلس الشيوخ حول هجمات 13 تشرين ثاني/ نوفمبر، أن "تفسير [هذه الهجمات] هو إلى حد ما تبرير وإيجاد عذر لها"³⁷.

ويعتقد آخرون أن أعمال العنف المتطرف والإرهاب يصعب فهمها إلى حد اللجوء إلى شيطنة مرتكبيها، ووحشتهم، ونزع الصفة الإنسانية عنهم. وغالباً ما تقدم إجابات تعتمد "علم النفس" المبسط لتفسير أعمال العنف المتطرف بعزوها إلى الاضطراب العقلي لمرتكبيها، الذين يصورون على أنهم "مختلين" أو "مجانين" أو في "مسعى مرضي وراء الشهرة". وتوسّع هذه المقاربة أحياناً إلى درجة وصف مرتكب أعمال العنف المتطرف بأنه حيوان ووحش.

ثمة إجابة أخرى ثقافية كثيراً ما تقدمها النخب السياسية والأمنية السائدة والمفكرين ووسائل الإعلام، وتفسر التطرف والعنف برفض الآخر بما هو عليه. كم مرة قرأنا أو سمعنا

في الإعلام أن "مشروع داعش يهدف إلى إبادة حضارتنا ومحوها"، وأن "الهجمات تشن على قيمنا"، و"تستهدف أسلوب حياتنا"، فهم "يكرهوننا بسبب ما نحن عليه"؟

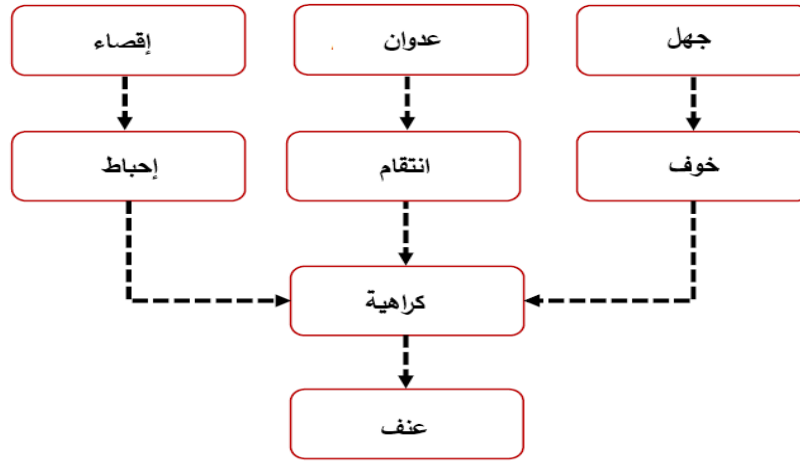
في فرنسا على سبيل المثال، تبدى ذلك بطريقة صارخة في أعقاب هجمات باريس (13 نوفمبر 2015). فقد افتتح الرئيس فرانسوا هولاند خطابه أمام البرلمان في قصر فرساي بعد ثلاثة أيام من الهجمات (16 نوفمبر) بالقول إن "الأفعال التي ارتكبت [...] تشكل عدوانًا على بلدنا، وعلى قيمه، وشبابه، وأسلوب حياته. إنها أعمال جيش جهادي، جماعة داعش التي تحاربنا لأن فرنسا بلد الحرية، لأننا وطن حقوق الإنسان"³⁸. وشرح مارك تريفيديك، القاضي الفرنسي المختص بمحاربة الإرهاب، لقراء الصحيفة الإلكترونية ميديا بارت (Mediapart) "أن الإرهابيين يكرهون أسلوب حياتنا، وتنوعنا، وعلاقتنا بالعلمانية"³⁹، في حين أضاف المؤرخ الفرنسي جان بيير فيليو، المختص بشؤون الشرق الأوسط والأستاذ في معهد الدراسات السياسية في باريس، على موجات راديو "فرانس انتر": "يجب وصفهم مرة ولأبد كما هم فعلًا: برابرة، وغرباء لا يعترفون أنفسهم في علاقتهم بنا اعتمادًا على ما نفعل بل على ما نكون"⁴⁰. وشاركه هذا التقييم رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس، الذي ألقى خطابًا أمام الجمعية الوطنية - في 19 تشرين ثاني/ نوفمبر 2015، أثناء مناقشة تشريعات حالة الطوارئ - قال فيه: "لم يختر الإرهابيون أهدافهم عشوائيًا يوم الجمعة [13 تشرين ثاني/ نوفمبر 2015]. بل ضربوا جيلًا شابًا مغرمًا بالحياة، يطمح إلى الانعتاق عبر المعرفة، والاحساس بالاختلاف، والثقافة، والموسيقى، والاندفاع الحماسي نحو الآخرين. إياكم والخطأ: لقد ضرب الإرهاب فرنسا لا بسبب ما تفعله - في العراق أو سورية أو الساحل الإفريقي - بل لأنها فرنسا"⁴¹. وبعد هجمات بروكسل الإرهابية (22 مارس 2016)، أعلن الرئيس الإيطالي سيرجيو ماتيريل أن "هدف الإرهاب الأصولي هو ثقافة الحرية والديمقراطية"⁴².

يتعرض هذا النوع من الاستجابة للتحدي، ويرتفع باطراد مزيد من الأصوات تسأل: "هل حقًا يكرهوننا لما نحن عليه؟"⁴³. فالطبيبة الأميركية والناشطة في مجال السلام والحفاظ على البيئة، داليا وصفي، مثلاً، لا تشاطر هذا الرأي. بالنسبة لها، "هم لا يكرهوننا بسبب حرياتنا؛ يكرهوننا لأننا كل يوم نرتكب جرائم ضد الإنسانية وندعمها ونمولها"⁴⁴. إن تفسير التطرف والعنف بنظريات اختزالية مثل صدام الحضارات، والمواجهة بين رؤيتين للعالم ومنظومتي قيم، واحدة متنورة والأخرى ظلامية، أو بحرب دينية يقودها متعصبون قروسطيون ضد الحداثة، يجري رفضه من قبل عدد من الكتاب الذين لا يعتبرونه خاطئًا فحسب، بل خطرًا أيضًا.

في الدوائر الأكاديمية الفرنسية، هنالك ثلاثة أطر تفسيرية متنافسة، تختلف تبعًا للتشديد الذي يضعه كل منها على العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية. فبينما تلائم أطروحة جيل كيبل عن "راديكالية الإسلام"⁴⁵ المقاربة الثقافية، يعرض أوليفييه روا وآلان بيرتو أطروحة مضادة عن "أسلمة الراديكالية"⁴⁶، مع التركيز على "عدمية" جيلية. ويقترح فرانسوا بورغا⁴⁷ أطروحة ثالثة بديلة تؤكد على العوامل السياسية، ولا سيما العلاقات (ما بعد) الكولونيالية والعلاقات الراهنة غير الصحية بين الغرب والعالم الإسلامي.

2.3. الطريق السريع ثلاثي السبل إلى الكراهية والعنف

"الجهل يؤدي إلى الخوف، والخوف إلى الكراهية، والكراهية إلى العنف. هذه هي المعادلة".^أ وهذه المعادلة، التي تُنسب إلى الفيلسوف والطبيب والفقيه القرطبي الموسوي ابن رشد (1126-1198)، تفسر إلى حد ما سؤال "لماذا يكرهوننا؟". لكن، بالإضافة إلى السبيل الذي وصفه ابن رشد، هنالك سبيلان آخران يفضيان إلى الكراهية والعنف، عبر الإقصاء والإحباط أو عبر العدوان والانتقام، كما يظهر في المخطط الآتي.



يعتبر الجهل والإقصاء تمظهرين للعنف البنيوي، بينما يعد العدوان عنفًا مباشرًا. ولا تستبعد السبل الثلاثة أحدها الآخر، بل يمكن جمعها معًا. فالقمع الداخلي، مثلاً، يجمع بين العدوان والإقصاء. والتوترات بين الإسلام والغرب تتعلق بالجمع بين الجهل والعدوان. إنَّ رابطة الجهل-الإقصاء-العدوان تشكل طريقًا سريعًا ثلاثي السبل إلى الكراهية والعنف. لا شيء جديد: العنف يولد العنف.

كُتب كم كبير من الأدبيات عن وظيفة الإقصاء والعدوان كمحركات للتطرف والعنف. ففي تقرير المجموعة رفيعة المستوى التي شكلها الأمين العام للأمم المتحدة من مناطق العالم كافة، وضمت عشرين قيادي بارز في ميادين السياسة والدراسات الأكاديمية والمجتمع المدني والتمويل الدولي والإعلام، بهدف توجيه عمل "تحالف الحضارات" في "تقييم القوى المساهمة في التطرف، والتوصية بعمل جماعي لمقاومة هذه القوى"، ذُكر أن "الفقر يؤدي إلى اليأس والإحساس بالظلم والاغتراب ما يمكن، حين يجتمع ذلك مع المظالم السياسية، أن يشكل حاضنة للتطرف"⁴⁸. وتطرق التقرير أيضًا إلى البعد السياسي

^أ أكيد أن هذا المستوى من الوعي قام بدعم العيش المشترك والتفاعل السلمي بين مختلف الطوائف والملل في الأندلس.

لظاهرة التطرف: السرديات التاريخية والعلاقات الراهنة بين مجتمعات البلدان الغربية والإسلامية، بما فيها قضايا مثل الاستعمار، وتقسيم فلسطين عام 1947، والتدخلات العسكرية في أفغانستان (1979)، والعراق (2003)، وإدراك ازدواجية المعايير الغربية، إضافة إلى "التمييز المستمر، أو الإذلال، أو التهميش، اعتمادًا على محددات الهوية الإثنية أو الدينية أو غيرها".

ويعترف تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول خطة العمل لمنع التطرف العنيف بأن التطرف العنيف "لا ينشأ من فراغ. فخطابات التظلم والظلم -سواء كان فعلًا أو متصورًا- والوعد بالتمكين والتغيير الكاسح تجد آذانًا صاغية في الأماكن التي تُنتهك فيها حقوق الإنسان ولا يُكترث فيها بالحكم الرشيد وتُسحق فيها التطلعات"⁴⁹. وعدد التقرير الظروف المؤاتية للتطرف العنيف: غياب الفرص الاجتماعية-الاقتصادية، والتهميش، والتمييز، وسوء الحكم والإدارة، وانتهاك حقوق الإنسان وحكم القانون، والنزاعات الطويلة والمعلقة. وحسب الأمين العام للأمم المتحدة:

"يجب أن نعيد تحديد أولوياتنا، وأن نعزز تطبيقنا للعدالة، وأن نعيد إبرام الميثاق الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم. وينبغي أن نولي الاهتمام للأسباب التي تجعل الأفراد ينجذبون إلى الجماعات المتطرفة العنيفة. وإنني مقتنع بأن إنشاء مجتمعات منفتحة ومنصفة وتعددية تحتضن الجميع وتقوم على الاحترام الكامل لحقوق الإنسان وتتيح الفرص الاقتصادية للجميع، يمثل أفضل بديل ملموس ومجد للتطرف العنيف وأنجع استراتيجية تنزع عنه جاذبيته"⁵⁰.

في العالم العربي على سبيل المثال، عاشت الشعوب العربية على مدى عقود في ظل ديكتاتوريات قمعية وفاسدة ولا شرعية. وبدل أن ينجز الزعماء العرب مهمتهم الرئيسية المتمثلة في تأمين الاحتياجات الأساس لمواطنيهم، ولاسيما الغذاء والسلام والأمن، تصرفوا مثل عصابات تهدف إلى السيطرة على السلطة السياسية واحتكار ثروة بلدانهم. ولتحقيق تلك الغاية، استخدموا القوات المسلحة، واختاروا نخبة دينية وعلمانية لتنفيذ عمليات الفساد والديكتاتورية. وقد أدى ذلك إلى درجة عالية من العنف البنيوي، يعبر عنه في المغرب العربي بلفظة "الحقرة" التي تشير إلى إحساس بالظلم وشعور بالإذلال والمهانة.

ردت المجتمعات العربية، ولا سيما الشباب، على هذا العنف البنيوي منذ أمد بعيد، إما بطريقة سلبية لا مبالية أو بشكل عنيف. هنالك كلمة عربية تستخدم في المغرب العربي أيضًا للتعبير عن هذا النوع من ردة الفعل: "الحقرة". صاغ الكلمة أول مرة الشباب المغاربة الذين يهربون من شمال أفريقيا بحثًا عن حياة أفضل في أوروبا، ويعبرون البحر المتوسط في قوارب متهالكة. وحالما يصلون إلى الساحل الأوربي، إن لم يموتوا غرقًا، يجرقون على الفور أوراق هوياتهم لتجنب التعرف على جنسياتهم وترحيلهم إلى أوطانهم. لكن "الحقرة" قد تستخدم أيضًا لتصف فئة أعرض من ردود الفعل السلبية أو العنيفة على العنف البنيوي، وتتمحور بمجملها حول القطيعة، وتحطيم القيود، وإحراق الروابط. كما قد تشير إلى واحد من المواقف والسلوكيات الآتية:

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

- التخلي عن المجال الاجتماعي والسياسي: الانسحاب، انعزال واستقالة المواطن؛
- التخلي عن المجال المدني: المقاومة المسلحة؛
- التخلي عن الوطن: أشكال متنوعة من الهجرة، نزيف الأدمغة، لاجؤ القوارب؛ وفي نهاية المطاف
- التخلي عن الحياة: أشكال متنوعة من الانتحار، إحراق النفس (المعنى الحرفي لكلمة "الحرقة").

يمثل الجدول الآتي مظهرات الخطوات المتنوعة لعملية التطرف في العالم العربي.

المرحلة	أمثلة على التظاهرات
إقصاء (ظلم، عنف بنيوي)	احتياجات أساسية لم تلبّ - حقوق إنسان منتهكة - لا حياة لائقة - تهمة اجتماعية (لا اعتبار اجتماعي) - ثروة سهلة سريعة وغير متكافئة ولا متناسبة ودعية تقتنصها القلة - بطالة - فقر واسع النطاق من صنع البشر - نبذ اجتماعي - تهمة سياسية - تزوير انتخابي - إكراه وقمع
إحباط	يأس - اغتراب - إحساس بالمهانة - مظالم - تراكم الرغبة بالانتقام - إحساس بالاستلاب - قنوط - تآكل التضامن الاجتماعي - انسحاب من المجتمع - إحساس بالوحدة - فساد إجباري
كراهية	غياب التعاطف - غياب تقدير الذات - غضب
تطرف	طرف أدنى / استسلام (لا عنفي) انسحاب من الحياة الاجتماعية - إدمان مخدرات - هجرة جماعية طرف أعلى / تعدي (عنفي) عنف موجه للذات - أشكال متنوعة من الانتحار، بما فيها حرق النفس - عنف يستهدف الآخرين بما فيه الإرهاب

3.3. التطرف بالتعاطف

لا يحتاج الفرد بالضرورة لأن يكون ضحية عدوان و/أو إقصاء. فقد يكون حساسًا يتأثر لمصاب الآخرين، وهذا جزء من التعاطف الإنساني، والسعي وراء العدالة، والكرامة، والاعتراف بالذات وبالآخرين، وتقاسم المعاناة مع الغير.

ولا يأتي مجندو جماعات العنف حصراً من الطبقة الاجتماعية المحرومة. فأسامة بن لادن، مثلاً، لم يكن من طبقة اجتماعية سعودية دنيا، بل من عائلة ثرية؛ والعديد من المقاتلين

^أ كان مطلب بن لادن في البداية سياسيًا، إذ عارض وجود قاعدة عسكرية أميركية في بلاده.

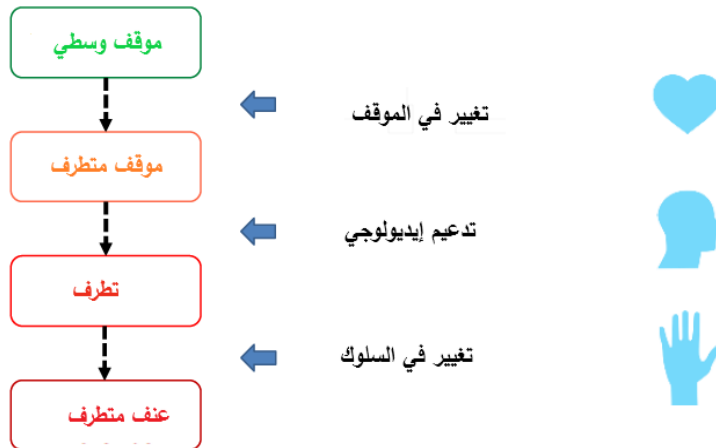
الأجانب الذين انضموا إلى القاعدة أو داعش لا ينتمون إلى الفقراء المعدمين، بل قد يأتون من الطبقات العليا في المجتمعات الأوروبية ذاتها.

كما لا يتطرف الشباب المسلم في أفريقيا وآسيا وأوروبا جراء الخطب التي يستمعون إليها في المساجد بقدر ما يتطرفون بسبب سيل الصور ومشاهد العنف المتدفقة من سورية والعراق واليمن، والتي تبثها قنوات التلفزة الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي، وترشح من غرف الأخبار الغربية، لتعرض طوال اليوم الأجساد الممزقة لأطفال قصفوا ببراميل متفجرة عشوائية أو استهدفتهم طائرات مسيرة. يمكن منع الألعاب العنيفة، لكن الأصعب بكثير حظر وسائل الإعلام التي تكشف واقع العالم العنيف والظلم المنتشر على نطاق واسع.

4.3. عملية التطرف ثلاثية الخطوات

التطرف سمة مكتسبة. نحن لا نولد متطرفين، بل نصبح متطرفين. والتطرف يتجاوز الجنس (الجنس)، والعمر، والإثنية، والدين، والمكانة الاجتماعية. ففي كل شخص درجة معينة من "قابلية التطرف" (extremability)، وقد يصبح متطرفاً إذ تحققت بعض الشروط الداخلية والخارجية.

يمكن رؤية التطرف باعتباره عملية ثلاثية الخطوات. فهو يبدأ (الخطوة الأولى) بتغير في الموقف، أي بانتقال تدريجي من حالة التوسط إلى حالة التطرف. يتبع ذلك (الخطوة الثانية) بناء إطار أيديولوجي أو ديني لدعم الموقف المتطرف وتعزيزه. فيتحول الموقف المتطرف إلى تطرف. تُستخدم مرحلة التدعيم/العزيم هذه لبلورة التغير في الموقف، وتبريره وعقلنته. وقد يؤدي ذلك، وإن ليس لزوماً، إلى تغير سلوكي وربما ينتهي التطرف (الخطوة الثالثة) إلى استخدام العنف المتطرف.



معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

تُطلق التغيير في الموقف وتدفعه عوامل خارجية: (جيو)سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وتحفزه عوامل داخلية (نفسية). يمكن الإشارة إلى الأولى باعتبارها **الأسباب الجذرية** والثانية بوصفها **الظروف المفاقمة**؛ وتشكل كلها **عوامل دافعة**. هنالك أيضًا **البيئة المساعدة** التي قد تجتذب الأفراد إلى التطرف العنيف، مثل دعاية الجماعات المسلحة، وانتشار الأيديولوجية المتطرفة في وسائل الإعلام التقليدية وشبكات التواصل الاجتماعي، والحوافز المالية، والاعتراف والتقدير، والإحساس بالانتماء والقيمة ضمن المجموعة، الخ. لكن هذه **العوامل الجاذبة** لا تكون مؤثرة ومجدية في غياب الأسباب الجذرية و/أو الظروف المفاقمة.

إن أي مقارنة للتطرف والعنف تركز على واحد فقط من هذه العوامل تفقد بالضرورة فاعليتها، وكثيرًا ما تفرز نتائج عكسية.

في الشؤون الدينية، يتعلق **الموقف الوسطي** بالالتزام بالأعراف والقوانين التي تقبلها الأغلبية. وفي الشؤون الدينية، يتصل بالامتثال للنصوص الدينية التأسيسية كما فسرتها مجموعة واسعة من العلماء الموثوقين، فيمثل بالتالي فهم تيار سائد. حين لا يعود فرد يؤمن بعدالة القوانين المقبولة و/أو فاعلية الأوامر الدينية السائدة، يبدأ برفضها، لتجتذبه التطرفات ويتبنى تأويلًا انتقائيًا ومغاليًا للنصوص الدينية. كثيرًا ما تبدأ العملية بالشك والريبة وينخرط الفرد في حركة متأرجحة (تنوس مثل البندول) بين الموقفين. وينتقل من الوضع المستقر (**الموقف الوسطي**) إلى الوضع المقلقل (**الموقف المتطرف**)، ويصبح المحفز الخارجي ضروريًا لتحرير القدر المطلوب من الطاقة العاطفية والشعورية.

يمكن للفرد مقاومة هذا الإغراء والانجذاب إلى التطرف إذا امتلك ما يكفي من الموارد الداخلية: معايير أخلاقية عالية وثوابت روحية راسخة. لاحظت سيسيل روسو وآخرون، من نتائج استطلاع أجروه على الانترنت في كوبيك عام 2016 وشمل 1894 طالبًا، أن "التدين يشكل عامل حماية ضد دعم الراديكالية العنيفة، إضافة إلى تخفيف أثر حوادث الحياة الصعبة"⁵¹. وأيد هذه الملاحظة عدة باحثين⁵² من العالم العربي يعتقدون أن الشباب أكثر مناعة ضد التطرف حين يكونون أفضل تعليمًا ومعرفة بالدين. وتقدم تونس وموريتانيا مثالين في هذا السياق. ففي تونس، حيث التعليم الديني ضعيف نسبيًا جراء سياسات العلمنة المتبناة منذ الاستقلال، يجذب الشباب بشكل كبير إلى الجماعات

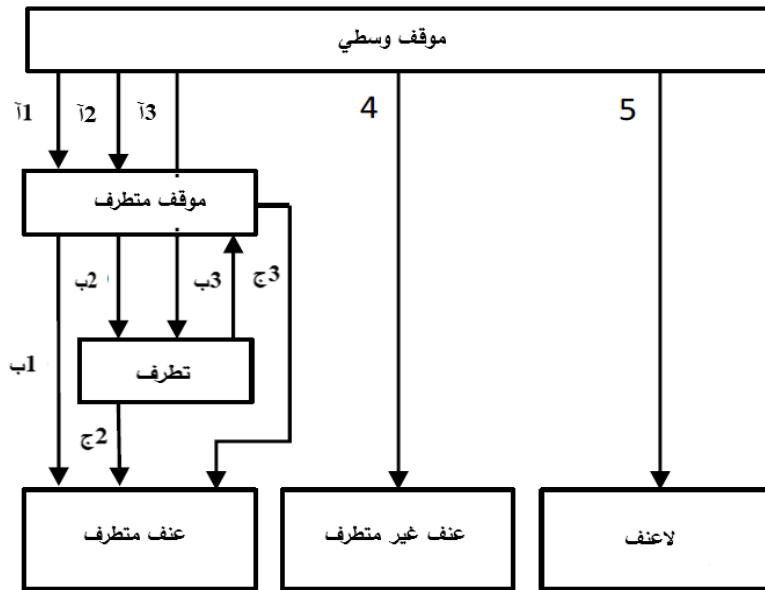
^أ هنالك عوامل خارجية متعددة تكمن خلف ظهور التطرف والعنف في العالم الإسلامي: الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية، ازدواجية المعايير والمعاملة غير المتكافئة، التدخلات العسكرية، انتشار السلاح، أساليب مكافحة التمرد، الخ. في الحقيقة، يتميز الوضع في العالم الإسلامي بانتشار غضب شعبي عارم على نطاق واسع، مع شعور بإهانة شرف المسلمين ومقدساتهم. هنالك أيضًا إحساس بأن البلدان الإسلامية عرضة لهجوم متواصل من القوى الغربية، بشكل مباشر أو غير مباشر، عبر دعم الأنظمة القمعية والفاسدة التي منعت ظهور ديمقراطيات حقيقية في المنطقة. تسهم هذه "العوامل الخارجية الدافعة" في تغذية الجماعات المسلحة بمزيد من المجندين الذين لا يأتون بالضرورة من الشرائح المحرومة في المجتمع، بل ينتمون أحيانًا إلى الطبقات الاجتماعية العليا.

عباس عروة

المتطرفة مثل داعش؛ بينما يبقى الشباب في موريتانيا، حيث التعليم الديني قوي، أقل انجذاباً للجماعات المتطرفة.

تتقرر استجابة الفرد بعمل مرشح ذاتي شكلته خبرته في الحياة وعتبة تقبله. وقد تختلف ردة فعل فردين تحت وطأة الجهل أو العدوان أو الإقصاء اختلافاً كبيراً.

يظهر الجدول الآتي سبلاً متنوعة محتملة نحو اللاعنّف أو العنف غير المتطرف ونحو التطرف والعنف.



بعض الملاحظات على الاحتمالات الخمسة:

السبيل 1: بالنسبة للأفراد الأكثر ميلاً إلى العاطفة من العقل، لا يعد التدعيم الإيديولوجي/الديني خطوة ضرورية إلى العنف المتطرف. تشرح جورجيا هولمر، بالإشارة إلى سلسلة واسعة من الأبحاث الأكاديمية، خصوصاً عمل راندي بوروم⁵³، كيف يشكل "التوكيد على

^أ حسب جورجيا هولمر من معهد السلام في الولايات المتحدة "ليس ثمة طريقة لتقرير ما إذا كان فرد يعيش ظروفًا معينة، بطبع وميول وعلاقات معينة، ومعرضًا لأفكار معينة، سينتهي به المطاف بالتورط في العنف. يمكن فقط قياس مدى ضعفه وانكشافه أمام هذا الاحتمال". انظر:

Georgia Holmer. Countering Violent Extremism: A Peacebuilding Perspective. United States Institute of Peace. Special Report 336. Washington DC September 2013. Available online at: <https://www.usip.org/sites/default/files/SR336Countering%20Violent%20ExtremismA%20Peacebuilding%20Perspective.pdf>

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

مفهوم أكثر دقة للراديكالية إقرارًا بعدم وجود علاقة سببية مباشرة بين الأفكار الراديكالية والعنف المتطرف. بل يفترض بعض الباحثين أن المتطرفين الذين يتبنون العنف ليسوا كلهم راديكاليين في منظومتهم العقدية، إذ إن بعضهم لا يجمعونه سوى التزام سطحي بالأيديولوجية التي يُعتقد أنها 'تلهم' أعمال العنف"⁵⁴.

السبيل 2: بالنسبة للأفراد الأكثر ميلًا إلى العقل من العاطفة، يعد التدعيم الإيديولوجي جوهريًا لعقلنة الموقف المتطرف، وتبرير استخدام العنف، والتعبير عن العواطف والانفعالات وصياغتها، وإنتاج خطاب بلاغي^أ. كما يخدم وظيفة مثبت قوي يؤكد لحملة الجماعة.

السبيل 3: لا تشغل الأيديولوجية المتطرفة بفاعلية على فرد لم يتعرض لتغيير في الموقف. ومن دون الموقف المتطرف، يبقى التطرف في حالة تجريدية وغير فعالة. ولا يمارس النص الديني أو الأيديولوجي تأثيرًا مهمًا في سياق اجتماعي وسياسي غير موات^ب.

السبيلان 4 و5: الفرد منيع على إغراء تغيير الموقف ويقاوم الانجرار إلى الموقف المتطرف ثم التطرف. وهو يردّ على الاعتداء أو الإقصاء -ضده أو ضد غيره- إما عبر الوسائل القانونية مثل العنف غير المتطرف (السبيل 4)، أو الوسائل غير العنيفة مع إيمان راسخ بأنها الطريقة الأكثر فاعلية وشرعية وقانونية لإحداث تغيير إيجابي (السبيل 5).

إن التحدي الذي يواجه أي استراتيجية لإزالة التطرف هو تقليص احتمال السبل 1 و2 و3، بالتزامن مع زيادة رجحان السبيلين 4 و5.

4. مقاربات إزالة التطرف

حفز إطلاق الأمين العام للأمم المتحدة خطة العمل لمنع التطرف العنيف في كانون أول/ديسمبر 2015، تطوير كثير من "خطط العمل الوطنية" حول الموضوع نفسه في شتى أرجاء العالم. يفترض أن هذه الخطط الوطنية استمدت إلهامها من خطة العمل العالمية؛

^أ كثيرًا ما تلجأ جماعات العنف المتطرف في العالم العربي/ الإسلامي إلى استخدام انتقائي وتفسير متطرف للنصوص الإسلامية التأسيسية. كما تلجأ إلى خطاب بلاغي ديني لأنها لا تمتلك اللغة السياسية، بسبب فقر الثقافة السياسية في العالم العربي/ الإسلامي بعد عقود من الاحتلال والطغيان. وتفضل صياغة مظاهرها وسخطها والتعبير عن مطالبها بلغة دينية غنية بمفردات تتعلق بالعدالة والإنصاف امتلكتها هذه الجماعات وتضلعت فيها.

^ب في بحث أجراه عباس بارزيجار وآخرون، بعنوان مقاربات مدنية لمواجهة التطرف العنيف، ذكر المؤلفون أن "المعنيين الذين استطلعت آراؤهم اتفقوا بأغلبية ساحقة على عدم وجود رابط سببي يمكن التنبؤ به بين الأيديولوجيا والعنف. بل وجد الممارسون أن أسباب العنف معقدة ولا-خطية، ومتجذرة في قوى نفسية واجتماعية وسياسية متنوعة". انظر:

Abbas Barzegar, Shawn Powers and Nagham El Karhili. Civic Approaches to Confronting Violent Extremism: Sector Recommendations and Best Practices. Georgia State University. September 2016. Available online at: <http://tcv.gsu.edu/files/2016/09/Civic-Approaches-Sept-8-2016-Digital-Release.pdf>

لكن كثيرًا من الأنظمة الاستبدادية في العالم استغلت في الواقع هذه الفرصة لإعادة تدوير تشريعات مكافحة الإرهاب المدمرة للحرية ضمن هذه الخطط، الأمر الذي سبب انتهاكات فاضحة لحقوق الإنسان. يرى هيرفي غونسولين، المستشار المستقل لشؤون السلام والأمن، أن "هناك نحو 40 برنامجًا مختلفًا لمكافحة الراديكالية في أنحاء العالم. [...] ويشتهر في أن بعضها وسيلة مموهة تستغل إخضاع الجهاديين وإعادة توجيههم من أجل أهداف أكثر اتساقًا مع مصالح الحكومات الراسخة"⁵⁵.

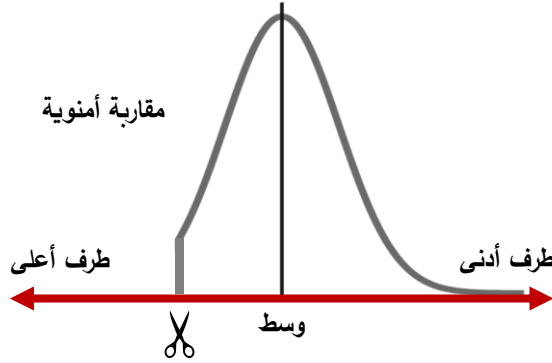
إنّ معظم المؤسسات الدينية ومراكز الأبحاث التي ترعاها الدولة وتشتغل على "فك الارتباط وإزالة الراديكالية" أو "مكافحة التطرف العنيف"، تعتبرها الجماعات المستهدفة خاضعة لسيطرة الحكومات، أو مقربة منها على أقل تقدير، ولذلك ترفضها. لكن مشاركة منظمات المجتمع المدني تزداد باطراد، لاسيما تلك العاملة في مجال إزالة التطرف بمقاربة ترشيد الخلافات (مجتمع بناء السلام)، وقد صدر [بالإنكليزية] عدد من المطبوعات في السنوات الأخيرة تقدم بدائل للمقاربة الأمنية الصلبة لإزالة التطرف، مثل:

*A Man's World? Exploring the Roles of Women in Counter Terrorism and Violent Extremisms*⁵⁶, *Measures to prevent radicalization: The current situation in Switzerland*⁵⁷, *De-radicalization or the Roll-back of Violent Extremism*⁵⁸, *Civic Approaches to Confronting Violent Extremism: Sector Recommendations and Best Practices*⁵⁹, *Fostering Social Resilience Against Extremism*⁶⁰; *A Decade Lost: Rethinking Radicalization and Extremism*⁶¹, *Countering Violent Extremism: A Peacebuilding Perspective*⁶².

1.4. فتح النزعة الأمنية-الجهادوية

تتمثل إحدى طرق إزالة التطرف في بتر الطرف الأعلى من توزيع المنحنى الجرسى. هذا هو مبدأ الاستئصال بلا تمييز، أي المقاربة الأمنية الصافية والصلبة، أو **النزعة الأمنية**. وقد أظهرت هذه المقاربة في العقدين الأخيرين محدوديتها، فهي لا تفتقد الفاعلية فحسب بل تفرز نتائج عكسية⁶³. فتعايير مثل "تدمير الجماعة" ليست في الواقع سوى وهم خداع، إذ يمكن قتل فرد، وهزيمة تنظيم عسكريًا لفترة مؤقتة، لكن إذا لم تستأصل الأسباب الجذرية للتطرف، سوف ينبعث التنظيم مجددًا، أو الأسوأ سوف يُبعث تنظيم أشد عنفًا من رماده.

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح



كما تنزع هذه المقاربة إلى تعزيز وتوسيع الطرف الأدنى من الاستسلام والاعتزال. وقد قُدم ذلك زورًا باعتباره شكلاً من الرجوعية أو المرونة، ما يسهم في أغلب الأحيان بالحفاظ على الوضع الاجتماعي والسياسي القائم والجائر. وهذا بدوره يعيد بالضرورة القوة للطرف الأعلى من المنحنى.

إن علاقة النزعة الأمنية بالأمن مثل علاقة النزعة الجهادية بالجهاد: كلاهما شكلان فاسدان. بل ليست النزعة الأمنية في الواقع سوى صورة عاكسة للنزعة الجهادية، وتتغذى كل منهما على الأخرى.

يمكن اعتبار الأمن، مثل السلم، حاجة أساسية وحق جوهري من حقوق الإنسان. أما النزعة الأمنية فهي أيديولوجية مؤسّسة على الاعتقاد بأن المقاربة الأمنية الصلبة هي الطريقة الوحيدة للتصدي للعنف المتطرف والإرهاب وإحلال السلام. وفي أغلب الأحيان تركز النزعة الأمنية على الحفاظ على وضع قائم جائر، وتؤكد على أمن الدولة، متجاهلة أمن الإنسان، وينتهي بها المطاف غالبًا بانتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان، وبتطرف الدولة العنيف، وإرهاب الدولة.

يمكن تعريف الجهاد، الذي يعده المسلمون جميعاً فرضاً دينياً واجباً، بأنه جهد جائز من أي نوع (بالقلب أو اللسان أو اليد) في سبيل الله (نية) للقتال ضد (هدف): (1) كل أشكال الشر داخل النفس (الجهاد الأكبر)؛ (2) كل أشكال الظلم خارج النفس (الجهاد الأصغر).

أُعرِّف الرجوعية أو المرونة في العلوم الفيزيائية بأنها "خاصية في المادة تمكنها من استعادة شكلها أو وضعها الأصلي بعد تعرضها للثني أو المط أو الضغط" (American Heritage Dictionary of English). وهي تتصل بـ"كم الطاقة الكامنة المخزن في مادة مرنة حين يتغير شكلها" (Collins English Dictionary). ولاستعادة الشكل الأصلي، يجب أن تطلق المادة الطاقة المخزنة، وكلما ازدادت مرونة المادة، ازدادت معها سلاسة انتقال الطاقة. أما في حالة المواد الأقل مرونة، فسوف يتسبب نقل الطاقة بانهايار قد يكون عنيفاً. ويؤدي الإقصاء والإحباط دوراً يشبه القوانين الفيزيائية؛ إذ ينقل إلى الفرد أو مجموعة الأفراد قدرًا من الطاقة العاطفية التي يجب إفراغها وتحريرها في مرحلة ما. وغياب حيز الحرية الكافي لإتاحة تحول سلس للطاقة سوف يؤدي إلى انفجار أو انهيار. إن المجتمع المرن ليس الذي يلجأ إلى الانسحاب والاعتزال ويقبل الإقصاء والظلم؛ بل المجتمع المستوعب الذي يقوم فيه أعضاؤه بأدوارًا فاعلة، ويتمتعون بالحرية، وبالحاجات الضرورية، وحقوق الإنسان الأساسية.

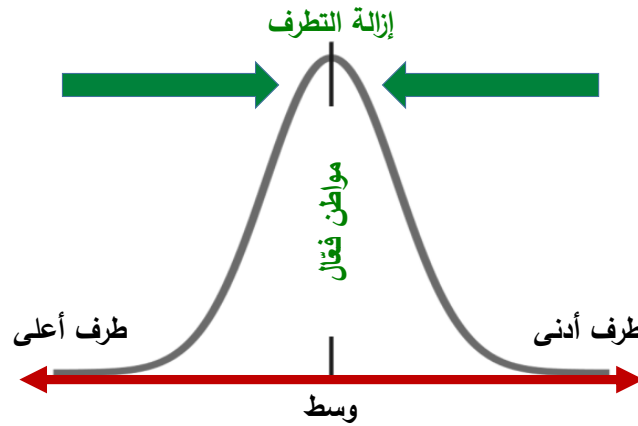
أما النزعة الجهادوية فهي أيديولوجيا تقوم على الاعتقاد بأن الجهاد المسلح هو الطريقة الوحيدة للتصدي للعدوان الخارجي و/أو الاضطهاد الداخلي، وأنه غاية لا وسيلة. وينتهي المطاف بالجهادوية في أغلب الأحيان بانتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان وإرهاب الفرد أو الجماعة.

تدعو النزعتان الجهادوية والأمنية إلى العنف. الجهادوية شكل من أشكال التطرف الذي ينتهك الشريعة الإسلامية؛ والأمنية شكل من أشكال التطرف الذي ينتهك القانون الدولي. كلتاها تتورطان في الاستخدام المفرط للعنف خارج إطار القانون. وكلتاها ترتكبان جرائم ضد المدنيين الأبرياء: الجهادوية حين تقتل أناساً أبرياء في أعمال إرهابية، والأمنية حين تقتل المدنيين بالطائرات المسيرة والعقاب الجماعي و"التجريم بالارتباط والتبعية". وفي نهاية المطاف، تفشل النزعة الأمنية في هزيمة التطرف العنيف للمجموعات، تماماً مثلما تخفق النزعة الجهادوية في مغالبة تطرف الدولة العنيف.

2.4. مقارنة بديلة

ثمة طريقة بناءة أكثر نجاعة في التعامل مع التطرف عبر الاستعادة إلى الموقف الوسطي، أي إعادة الأفراد والجماعات المتطرفة (من الطرفين الأعلى والأدنى) إلى الوضع الوسطي واستعادة دور المواطنين اللاعنفي الفاعل.

تقر الاستراتيجية الناجحة لإزالة التطرف، باستخدام تعبير غالتوني، بأن خلف العنف (المتطرف) "جرح غائر لم يلتئم و/أو خلاف لم يحل". وتستهدف هذه المقاربة ترشيد الخلاف بين المتطرف (فرد/ مجموعة) والمجتمع (محلي، وطني، دولي)، عبر ترميم العلاقة بين الطرفين المتنازعين، وليس باستئصال أحدهما.



إن أي استراتيجية ناجحة لإزالة التطرف يجب أن تكون داخلية المنشأ، حساسة للسياق المحلي. يحذر خبير أفريقي في الوقاية من التطرف العنيف من استيراد مقاربات أوروبية عند

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

التعامل مع جماعات العنف في العالم العربي ومنطقة الساحل الأفريقي. ويعتقد أنه "بالنسبة للأوروبيين، هذه الجماعات كيانات أجنبية تمثل تهديدًا لأمنهم ومن ثم يجب القضاء عليها. أما بالنسبة لنا، فهم أبنائنا الذين ضلوا السبيل، ويجب اعتبارهم جزءًا من النسيج الاجتماعي الذي ينبغي إعادة دمجهم. واجبنا إعادتهم إلى سواء السبيل، وعلينا التفكير في كيفية تعامل الغربيين مع حركاتهم اليمينية العنيفة"⁶⁴.

وبالتالي فالتعاطف هو الكلمة المفتاح. فيجب النظر إلى المتطرفين الأفراد/الجماعات باعتبارهم بشر يجب تقديم النصيحة لهم، لا كيانات مجردة يجب استئصالها. إنَّ شيطنة المتطرفين ونزع إنسانيتهم وصفة أمنية صلبة تستهدف بناء إجماع على ضرورة القضاء المبرم على "الشر"، بينما يقدم التعاطف الوصفة المناسبة للوصول إلى هؤلاء الفاعلين ومساعدتهم، والإصغاء إلى مظالمهم، والاعتراف بمعاناتهم والجانب الصحيح في خطابهم، إضافة إلى الجزء المشروع من أهدافهم، وفي النهاية إنقاذ أكبر عدد ممكن منهم، لأنهم ضحايا أيضًا.

إن الاستراتيجية الناجحة لإزالة التطرف يجب أن تتصدى للخطوات الثلاثة في عملية التطرف، وعدم التركيز حصريًا على الخطوة الأخيرة المؤدية إلى العنف. فالوقاية من التطرف والعنف تعني التعامل مع القلوب والعقول والأيدي، والتعاطي مع الأسباب، والحجج، والأفعال.

أ- تغيير الموقف

يجب التعامل مع دوافع الكراهية وأسباب العنف الجذرية كما أوجزتها ثلاثية الظلم "الجهل-العدوان-الإقصاء".

يتقلص **الجهل** بتشجيع اللقاءات التي تعزز التعارف، وتفكك القوالب النمطية الجاهزة، وتبني الثقة. ويقود ذلك إلى اعتراف واحترام متبادلين، ووضع تصور لتشارك أفضل، أي عدم الاكتفاء بالتعايش/التساكن السلبي بل تطويره إلى تفاعل إيجابي مشترك. ولا يمكن تصور اللقاء مع صعود النزعة الهوياتوية -وهي شكل فاسد من أشكال الحاجة إلى الهوية - المنغلقة والقائمة على معارضة الهويات الأخرى.

ويتقلص **العدوان** بتشجيع علاقات دولية ووطنية أكثر عدالة اعتمادًا على قوة القانون، لا على قانون القوة. وهذا جهد جمعي عالمي، لا يشمل النخب فحسب بل المجتمعات المدنية برمتها.

ويتقلص **الإقصاء** بتشجيع المشاركة الشاملة في بناء المجتمع والدولة، عبر محاربة التهميش على كل مستوى، ومنح الناس مساحة للتعبير عن أهدافهم بأسلوب سلمي.

^أ في عام 2011، جلب "الربيع العربي" الأمل والحماسة إلى شرائح واسعة من المجتمعات العربية، لاسيما طرفي الطيف السلفي: التقليدي والجهادي. فانتقل بعض السلفيين بسرعة إلى الموقف الوسطي بوصفهم

ب) الدعم الأيديولوجي

في السياق الإسلامي، يقتضي التعامل مع التدعيم الأيديولوجي/الديني للموقف المتطرف الاستثمار في التعليم (الرسمي وغير الرسمي) والإعلام (السائد والبديل). ومن الضروري الترويج لمفهوم الوسطية بديلاً للغلو بين الأطفال وضمن الجماعات الشبابية المتطرفة وحولها. ويجب أن يتولى مهمة تقديم هذا النمط من الخطاب البناء علماء نافذون، غالباً راديكاليون، مشهود لهم بالعلم الرصين والاستقلالية، عبر قنوات ووسائط موثوقة. فأي استثمار في شيوخ لا يتمتعون بالمصداقية، وإن كانوا معروفين ومحترمين جداً في الدوائر الرسمية، ليس إلا هدراً للموارد يؤدي إلى نتائج غير فاعلة بل حتى عكسية.

ج) تغيير السلوك

تعد الإجراءات الأمنية الوقائية والردعية شرعية وضرورية للوقاية من العنف المتطرف ومكافحته. لكن يجب أن تكون قانونية، وعادلة، تحترم حقوق الإنسان وكرامته. فالوكالات الحكومية التي تفشل في التزام هذه المبادئ، وتمارس العقوبات الجماعية العشوائية، والاعتقالات غير القانونية، ولا تكتفي بمعاينة الأفعال فحسب بل الآراء والأفكار والنوايا أيضاً، لا توفر الأمن لمجتمعاتها؛ بل تستخدم تطرف الدولة العنيف، وتفشل في نهاية المطاف في وضع حد لتطرف الأفراد والجماعات العنيف الذي يفترض أن تحاربه، وتسهم على عكس ذلك في بعثه واستدامته.

"نشطاء سياسيين"، كونهم شهدوا فضيلة التغيير اللاعنفي والمشاركة السياسية. وتأسس نحو عشرين حزباً سياسياً سلفياً منذ عام 2011 في موريتانيا، وتونس، وليبيا، ومصر، واليمن. بالمقابل، كلما واجهت العملية الديمقراطية في العالم العربي ضربة (تدخل عسكري على سبيل المثال)، تحولت إلى ما يشبه قوة نابذة تدفع بعض السلفيين بعيداً عن الموقف الوسطي التشاركي. فهي إما تجذبهم إلى الورا، إلى الموقف التقليدي، وتؤكد اعتقادهم بأن السياسة لا تؤدي إلا إلى الانقسام والفتنة، أو تدفعهم قدماً إلى أعمال العنف، وتؤكد رأيهم بأن السياسة غير فاعلة في العالمين العربي والإسلامي. إن انقلاب الجزائر في كانون أول/يناير 1992، بعد فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات العامة، وخنق غزة في أعقاب فوز حماس في الانتخابات العامة (2006)، وانقلاب 3 تموز/يوليو 2013 في مصر لإسقاط الرئيس المنتخب محمد مرسي وحل البرلمان المنتخب، وكلها تبعها انتشار خطاب "مكافحة الإرهاب"، و"الحرب على الإرهاب" التي شُنت على ضحايا التدخل العسكري، أدت إلى ولادة جماعات سلفية مسلحة في الجزائر (في تسعينيات القرن الماضي)، وفي غزة (أواخر العقد الأول من القرن الحالي)، وفي مصر بعد عام 2013. وليس اجتذاب داعش للشباب العربي مقطوع الصلة عن الضربة التي وجهت مؤخراً إلى عملية الديمقراطية التي أطلقها "الربيع العربي". انظر: Alistair Davison, Lakhdar Ghattas, Halim Grabus, Florence Laufer. *Promoting Constructive Political Participation of New Faith-Based Political Actors in the Arab Region*. Cordoba Foundation of Geneva, 2016. Available at: <https://www.cordoue.ch/publications-mega/workshop-reports/519-promoting-constructivepolitical-participation-of-new-faith-based-political-actors-in-the-arab-region>

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

يتطلب تغيير السلوك العنيف المتطرف نشر المواد الأساسية للقانون الإنساني الدولي، والقانون الديني للحروب بين الجماعات المسلحة، من خلال قنوات ونواقل تحظى بالمصداقية؛ إضافة إلى تشجيع ثقافة اللاعنف بالوسائل المناسبة المتكيفة مع السياق المحلي. كما يجب تشجيع الشباب على استخدام اللاعنف الاستراتيجي لإحداث التغيير الاجتماعي/السياسي، وتعريفهم بفاعلية هذا الأسلوب في حالات التباين في القوة.

5. خاتمة

شهد العالم الإسلامي زيادة ثابتة في كثافة ومدى التطرف والعنف. وجسدت "القاعدة" رمز هذه الظاهرة طوال ثلاثة عقود. لكن العقد الأخير شهد صعود "بوكو حرام" في نيجيريا، و"حركة الشباب" في القرن الأفريقي، وظهور "داعش" في العراق وسورية وغيرهما، مع مستوى أعلى من الفظائع التي ارتكبتها هذه الجماعات المسلحة. من الواضح أن العنف عامل مزعزع للاستقرار في البلدان التي ينتشر فيها وفي المنطقة ككل. لذلك يتوجب على جميع الدول وجميع شرائح المجتمع الاضطلاع بمهمة محاربة التطرف والعنف، والأهم الوقاية منهما. ويجب أن تكون أي استراتيجية وطنية في هذا المجال محلية المنشأ ملائمة للسياق الاجتماعي والثقافي المحلي.

من الأهمية بمكان استخدام المصطلحات الصحيحة في محاربة العنف والتطرف. ومن الجوهرى، للصرامة الفكرية والفعل المؤثر في آن، التمييز بين التطرف والراديكالية والعنف، وفهم كيف ترتبط ببعضها. من المهم أيضًا إدراك السبل المتنوعة المؤدية إلى الكراهية والعنف، واستيعاب عملية التطرف بجميع تعقيداتها. هذا شرط مسبق لتصميم أي برنامج لإزالة التطرف يسعى لإحداث تأثير حقيقي. لقد أظهرت المقاربات الأمنية الصلبة محدوديتها في العقدين الأخيرين، وحث الوقت للاستثمار في ترشيد الخلافات، وتبني مقاربات كلية تتعامل مع جميع خطوات عملية التطرف، وجميع عوامل الجذب والدفع المؤدية إلى العنف، بما في ذلك الأسباب الجذرية، والظروف المفاقمة، والبيئة المساعدة.

الهوامش

¹ أُلِّفَ لملوم من مؤسسة International Alert. مساهمة في اللجنة المعنية بموضوع "كيف نقي من التطرف العنيف؟" خلال المؤتمر السنوي لإدارة الأمن الإنساني التابع لوزارة الخارجية السويسرية حول "الاستيعاب السياسي: مفتاح الوقاية من العنف المتطرف". بيرن، 2017/4/6.

² الأمم المتحدة. تقرير تبناه مجلس الأمن في اجتماعه رقم 7272.

UN Document S/RES/2178. New York. 24 September 2014.

³ الأمم المتحدة. خطة العمل لمنع التطرف العنيف. تقرير الأمين العام للجلسة السابعة للجمعية العامة. UN Document A/70/674. New York. 24 December 2015.

⁴ المصدر نفسه.

⁵ Peter R. Neumann, Prisons and Terrorism Radicalisation and De-radicalisation in 15 Countries.

تقرير حول السياسة نشره "المركز الدولي لدراسة الراديكالية والعنف السياسي" (ICSR). لندن 2010.

⁶ John Button. The Radicalism Handbook. p. 7. Cassel, London 1995.

⁷ Roger Scruton. A Dictionary of Political Thought. Pan Reference & The Macmillan Press. London (1982).

⁸ إدريس الجزائري. استخلاص الدروس من اجتماع الخبراء. في مداولات اجتماع الخبراء حول مكافحة الراديكالية أو تقليص التطرف العنيف. سلسلة رقم 4. مركز جنيف لحقوق الإنسان والحوار العالمي. جنيف، 2016/6/23.

⁹ Ched Myers. Binding the Strong Man: A Political Reading of Mark's Story of Jesus. Orbis Books, New York (1988).

¹⁰ www.westarinstitute.org/blog/radicalism-christianity

¹¹ World Health Organization. Global Consultation on Violence and Health. Violence: a public health priority. Geneva, WHO, document WHO/EHA/SPI.POA.2 (1996).

¹² World Health Organization. World report on violence and health. Edited by Etienne G. Krug, Linda L. Dahlberg, James A. Mercy, Anthony B. Zwi and Rafael Lozano. Geneva, WHO (2002).

¹³ <http://www.who.int/violenceprevention/approach/definition/en/>

¹⁴ Simon Fisher, Jawed Ludin, Smith Richard, Sue Williams, Steven Williams, Dekha Ibrahim Abdi. Working with Conflict: Skills and Strategies for Action. Zed Books & Responding to Conflict. London & Birmingham (2000).

¹⁵ Johan Galtung. Violence, Peace and Peace Research. Journal of Peace Research. vol. 6, no. 3, pp. 167-191 (1969).

¹⁶ Johan Galtung. Cultural Violence. Journal of Peace Research. vol. 27, no. 3, pp. 291-305 (1990).

¹⁷ United Nations. Resolution 3070 (XXVIII) adopted by the General Assembly. Importance of the universal realization of the right of peoples to self-determination and of the speedy granting of independence to colonial countries and peoples for the effective guarantee and observance of human rights. 28th Session of the UNGA. 2185th plenary meeting. New York 30 November 1973.

¹⁸ John Button. Op. Cit.

¹⁹ Martin Luther King Jr. Letter from Birmingham City Jail. 16 April 1963. Available online at: https://www.africa.upenn.edu/Articles_Gen/Letter_Birmingham.html

²⁰ سورة النساء: 171. سورة المائدة: 77.

²¹ تتوفر مجموعة من ترجمات القرآن الكريم على موقع (tanzil.net.)

²² سورة البقرة: 143.

²³ . انظر الترجمات المختلفة على موقع (tanzil.net.).

²⁴ أنظر تفسير الطبري للآية.

²⁵ https://www.facebook.com/pg/RadicalMiddleWay/about/?ref=page_internal

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

²⁶ Christiane Timmerman, Dirk Hutsebaut, Sara Mels, Walter Nonneman, Walter Van Herck (eds.) Faith-based Radicalism: Christianity, Islam and Judaism between Constructive Activism and Destructive Fanaticism. Peter Lang Press. Brussels (2007).

²⁷ منهم: أمية عبد اللطيف، سمير أمغار، لورنت بونفوي، هراير ديكمجيان، برنارد هيكل، توماس هيغهامر، ستيفن لأكروا، رويل ميير، أحمد موصلي، بشير نافع، زولتان بال، باري روبن، دين وحيد، كوينتان فيكتورويك، وغيرهم.

²⁸ للاطلاع على دراسة أكثر تفصيلاً لظاهرة السلفية المعقدة وتصنيف دقيق للسلفيين، انظر:

Abbas Aroua. The Salafiscope in the wake of the 'Arab spring'. Cordoba Foundation of Geneva (2014). Available online at:

<https://www.cordoue.ch/publicationsmega/research-papers/463-the-salafiscope-in-the-wake-of-the-arab-spring>

²⁹ Peter Kagwanja. Growing Christian radicalism: From alms to arms. The East African. 24 March 2014. Available online at:

<http://www.theeastafrikan.co.ke/news/Growing-Christianradicalism/-/2558/2255884/-/15fxbal/-/index.html>

³⁰ المصدر السابق.

³¹ Alex P. Schmid. Violent and Non-Violent Extremism: Two Sides of the Same Coin? International Centre for Counter Terrorism. The Hague May 2014. Available online at:

<https://www.icct.nl/download/file/ICCT-Schmid-Violent-Non-Violent-Extremism-May-2014.pdf>

³² <https://www.gov.uk/government/speeches/pm-speech-at-the-un-general-assembly-2014>

³³ <http://www.independent.co.uk/news/uk/politics/david-cameron-extremism-speech-read-the-transcript-in-full-10401948.html>

³⁴ The little book of non-violent extremists. The Christian Institute. Newcastle upon Tyne 2016. Available online at:

<http://www.christian.org.uk/wp-content/uploads/non-violent-extremists.pdf>

³⁵ Daniel Kirkpatrick. Why criminalising non-violent extremism won't prevent terrorism. The Conversation, 13 June 2017. Available online at:

<http://theconversation.com/why-criminalising-non-violent-extremism-wont-prevent-terrorism-78973>

³⁶ المصدر نفسه.

³⁷ Frédéric Lebaron, Fanny Jedlicki et Laurent Willemez. « La sociologie, ce n'est pas la culture de l'excuse ! » *Le Monde*. 14 December 2015. Available at:

http://lemonde.fr/idees/article/2015/12/14/la-sociologie-ce-n-est-pas-la-culture-de-l-excuse_4831649_3232.html

³⁸ The full speech in French is available at:

<http://www.elysee.fr/declarations/article/discoursdu-president-de-la-republique-devant-le-parlement-reuni-en-congres-3/>

³⁹ Michel Deléan. Le juge Marc Trévidic : « Il faut travailler sur les causes ». Mediapart. 15 novembre 2015. Available online at:

<https://www.mediapart.fr/journal/france/151115/le-juge-marctrevidic-il-faut-travailler-sur-les-causes>

⁴⁰ <https://www.facebook.com/franceinter/videos/913274135374374/>

⁴¹ Manuel Valls. L'Exigence. Grasset, Paris 2016.

⁴² <http://www.bilan.ch/economie/appels-a-lunite-apres-attentats-de-bruxelles-ont-vise-leurope>

⁴³ Florian Bardou. Daech nous attaque-t-il vraiment « pour ce que nous sommes »? Slate France. 21 novembre 2015. Available online at:

<http://www.slate.fr/story/110283/daech-nos-valeurs>

⁴⁴ Dahlia Wasfi. No Justice No Peace. Speech available at: [youtube.com/watch?v=SLolNj48IP8](https://www.youtube.com/watch?v=SLolNj48IP8)

⁴⁵ Gilles Kepel. « Radicalisations » et « islamophobie » : le roi est nu. Liberation, 14 mars 2016. Available online at:

http://www.liberation.fr/debats/2016/03/14/radicalisations-etislamophobie-le-roi-estnu_1439535

⁴⁶ Olivier Roy, The Islamization of radicalism. Mada. January 11, 2016. Available online at:

<http://www.madamasr.com/en/2016/01/11/opinion/u/the-islamization-of-radicalism/>

⁴⁷ François Burgat. Djihadisme : Kepel et Roy oublient l'essentiel. Une troisième voie est nécessaire. L'Obs. 7 juillet 2016. Available online at:

<http://leplus.nouvelobs.com/contribution/1536258-djihadisme-kepel-et-roy-oublent-l-essentielunetroisieme-voie-est-necessaire.html>

⁴⁸ https://www.unaoc.org/docs/AoC_HLG_REPORT_EN.pdf

⁴⁹ الأمم المتحدة. خطة العمل لمنع العنف المتطرف. مصدر سابق.

⁵⁰ المصدر نفسه.

⁵¹ Cécile Rousseau, Ghayda Hassan, Vanessa Lecompte, Youssef Oulhote, Habib El Hage, Abdelwahed Mekki-Berrada and Aude Rousseau-Rizzi. Le défi du vivre ensemble : Les determinants individuels et sociaux du soutien à la radicalisation violente des collégiens et collégiennes au Québec. SHERPA, Institut universitaire au regard des communautés culturelles du CIUSSS Centre-Ouest-de-l'Île-de-Montréal. Octobre 2016. Available online at:

<http://www.sherpa-recherche.com/wpcontent/uploads/2016/10/Rapport-de-recherche-CEGEP-FINAL 24.10.2016.pdf>

⁵² ملاحظات قُدمت في ورشات العمل حول التطرف والعنف نظمتها مؤسسة قرطبة في نواكشوط عام 2016.

معالجة التطرف والعنف: أهمية المصطلح

⁵³ Randy Borum. Radicalization into Violent Extremism: A Review of Social Science Theories. *Journal of Strategic Security* 4(4):7-36 (2011).

⁵⁴ Georgia Holmer. Countering Violent Extremism: A Peacebuilding Perspective. United States Institute of Peace. Special Report 336. Washington DC September 2013. Available online at:

<https://www.usip.org/sites/default/files/SR336Countering%20Violent%20ExtremismA%20Peacebuilding%20Perspective.pdf>

⁵⁵ Hervé Gonsolin. State Responsibility is Key to Countering Violent Extremism. In *Proceedings of the Panel Meeting on De-radicalization or the Roll-back of Violent Extremism*. Panel Meeting Series No. 4. Geneva Centre for Human Rights Advancement and Global Dialogue. Geneva 23 June 2016.

⁵⁶ Naureen Chowdhury Fink, Sara Zeiger and Rafia Bhulai (Edit.) *A Man's World? Exploring the Roles of Women in Counter Terrorism and Violent Extremism*. Hedayah and The Global Center on Cooperative Security. Abu Dhabi 2016. Available online at:

http://www.globalcenter.org/wpcontent/uploads/2016/07/AMansWorld_FULL.pdf

⁵⁷ Swiss Security Network. Measures to prevent radicalisation: The current situation in Switzerland. Bern July 2016. Available online at:

https://staedteverband.ch/cmsfiles/ssn_report_prevention_radicalisation_july_2016.pdf

⁵⁸ اجتماع لجنة الخبراء حول مكافحة الراديكالية أو تقليص التطرف العنيف. سلسلة رقم 4. مركز جنيف لحقوق الإنسان والحوار العالمي. جنيف، 2016/6/23.

⁵⁹ Abbas Barzegar, Shawn Powers and Nagham El Karhili. *Civic Approaches to Confronting Violent Extremism: Sector Recommendations and Best Practices*. Georgia State University. September 2016. Available online at:

<http://tcv.gsu.edu/files/2016/09/Civic-Approaches-Sept-8-2016-Digital-Release.pdf>

⁶⁰ Fadi Daou. *Fostering Social Resilience Against Extremism: Leaders for Interreligious Understanding and Counter Extremism Toolkit*. Danish-Arab Partnership Programme. 2015. Available online at:

<http://liuprogram.net/Voices/Resources/Fostering-Social-Resilience-Against-Extremism-Tool.aspx>

⁶¹ Arun Kundnani. *A Decade Lost: Rethinking Radicalisation and Extremism*. Claystone. London. January 2015. Available online at:

<http://www.claystone.org.uk/wpcontent/uploads/2015/01/Claystone-rethinking-radicalisation.pdf>

⁶² Georgia Holmer. Op. Cit.

⁶³ Arun Kundnani. Op. Cit.

انظر أيضًا:

Mehdi Hasan, Woolwich Attack: Overreacting to Extremism 'Could Bring Back Al Qaeda' Ex CIA Officer Warns. *Huffington Post*, 28 May 2013. Available online at:

http://www.huffingtonpost.co.uk/2013/05/27/sageman-interview_n_3342206.html

Rosa Brooks. U.S. Counterterrorism Strategy Is the Definition of Insanity. Foreign Policy, 24 June 2015.

Available online at: <http://foreignpolicy.com/2015/06/24/u-s-counterterrorism-strategy-is-the-definition-of-insanity/>

Kam C. Wong. The USA Patriot Act: A Policy of Alienation. Michigan Journal of Race and Law Vol.12 pp.161-202 (2006). Louise Boon-Kuo, Ben Hayes, Vicki Sentas and Gavin Sullivan. Building Peace in Permanent War: Terrorist Listing & Conflict Transformation. London; Amsterdam: International State Crime Initiative; Transnational Institute (2015).

⁶⁴ دحان ولد أحمد محمود، مدير المعهد الموريتاني للدراسات الاستراتيجية (اتصال شخصي، ديسمبر 2015).

Ahmed Mahmoud Dahane, director of the Mauritanian Institute of Strategic Studies (private communication, December 2015).